جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

منهج الحوار في السنة النبوية

إعداد

فادي رفيق حسن نور

إشراف

د. حسين النقيب

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس _ فلسطين

2012م

منهج الحوار في السنة النبوية

إعداد

فادي رفيق حسن نور

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ: 13/ 8 /2012م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة:		التوقيـــــع
د. حسين النقيب	مشرفًا ورئيسًا	....
د إسماعيل نواهضة	ممتحنًا خارجيًّا	....
د. عودة عبد الله	ممتحنًا داخليًّا	....

الإهداء

إلى أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً، الأسوة الحسنة في الدعوة إلى الله تعالى، وعلى رأسهم سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى العلماء العاملين والدعاة المخلصين في كل مكان.

إلى روح والدي الحبيب رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته، وإلى أمي الرؤوم حفظها الله ورعاها.

إلى إخواني الأحباب حسن وجهاد وشادي وإياد وأحمد وأخواتي ريما ونورا رعاهم الله جميعاً.

إلى زوجتي الغالية رهام، التي ساندتني بدعائها، وأعانتني بهدوئها، وشجعتني بجميل كلامها، أدامها الله لي حبيبة وفية، ورزقني منها أحسن ذرية.

إلى ولدي الحبيب نور الدين حفظه الله ورعاه، وجعله جندياً من جنود هذا الدين.

إلى أحبابي في الله، رفقاء الدرب في دعوة مباركة، الذين أسأل الله تعالى أن أكون وإياهم على منابر من نور يوم القيامة.

أهدي عملي المتواضع هذا

الباحث

شكر وتقدير

أقدم شكري وامتناني إلى فضيلة الدكتور حسين عبد الحميد النقيب حفظه الله ورعاه، الذي تكرّم بالموافقة على الإشراف عليّ في هذه الرسالة، وله مني كل العرفان لما نفعني به من توجيهات وتعليمات، ولما منحني من وقته وجهده وعلمه، لإخراج هذه الرسالة عل نحو يليق بطلبة العلم الشرعي، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أصحاب الفضيلة، أعضاء لجنة المناقشة الدكتور إسماعيل نواهضة أستاذ التفسير في جامعة القدس، والدكتور عودة عبد الله أستاذ التفسير في جامعة النجاح الوطنية، لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة.

كما أعرب عن شكري لزميلي الأستاذ مهند الحبش الذي ترجم الملخص إلى اللغة الإنجليزية.

ولا أنسى أبداً، تقديم الشكر والعرفان لأساتذتي الكبار في كلية الشريعة، وفي قسم أصول الدين خاصة، حفظهم الله ورعاهم، وزادهم علماً وعملاً وإخلاصاً، ونفع بهم دينهم وأمتهم.

الباحث

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدّم الأطروحة التي تحمل العنوان:

منهج الحوار في السنة النبوية

أقرّ بأن ما اشتملت عليه هذه الأطروحة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الأطروحة ككل أو أي جزء منها لم يقدّم من قبل لنيل أية درجة علمية، أو بحث علمي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name: اسم الطالب: فادي رفيق حسن نور.

Signature: التوقيع:

Date: التاريخ:

فهرس المحتويات

منهج الحوار في السنة النبوية

إعداد

فادي رفيق حسن نور

إشراف

الدكتور حسين عبد الحميد النقيب

الملخص

تناول هذا البحث منهج الحوار في السنة النبوية، حيث استخرج الباحث أحاديث الحوار من كتب الحديث الستة، واستنبط من تلك الأحاديث منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الحوار.

ومن خلال دراسة الباحث لتلك الأحاديث توصل إلى الضوابط والقواعد التي راعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حواره مع غيره، وكذلك الآداب التي التزم بها صلى الله عليه وسلم في الحوار.

تناول الباحث في الفصل الأول مقدمات عامة حول الحوار، مثل: تعريفه في اللغة والاصطلاح، والفرق بينه وبين الجدل، ومشروعية الحوار، وأهميته، وأهدافه، وأهلية الشخص المحاور.

وتناول في الفصل الثاني الأصول والضوابط التي راعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحوار، مثل: قبول مبدأ الاختلاف، وعدم التناقض في الكلام، والتجرد والبعد عن التعصب، ومراعاة حال المخاطب، واستخدام وسائل الإقناع، وشد انتباه الطرف الآخر، وإقامة الحجة على الخصم وإفحامه، وغير ذلك، مع ذكر أمثلة واقعية من سيرته وحياته صلى الله عليه وسلم.

وتناول في الفصل الثالث الآداب التي التزم بها النبي صلى الله عليه وسلم في الحوار، مثل: احترام الطرف الآخر والتواضع له، والرفق واللين في الكلام، وخفض الصوت، والحلم والتسامح، وحسن الاستماع للآخر، والصدق، واختيار الظرف المناسب، والجود بالعلم، وغير ذلك، مع ذكر أمثلة واقعية من سيرته وحياته صلى الله عليه وسلم.

وقد تجنب الباحث الأحاديث الضعيفة التي لم تثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوصل الباحث في النهاية إلى أن منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في الحوار كان منهجاً فريداً ينبغي على كل داعية ومحاور أن يقتدي به حتى يكون حواره ناجحاً ومثمراً.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله العلي العظيم من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله عز وجل هادياً ومبشراً ونذيراً، شرح به الصدور، وأنار به العقول، فتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى صحابته الأخيار، وعلى كل من سار على دربهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، ثم أما بعد:

فإن من شرف المسلم أن يحمل دين الله تعالى للناس، وإن دين الله لا بد أن يصل إلى الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، وإن الحوار هو أفضل أسلوب يمكن أن تتجسد فيه الحكمة فهو من أقوى الوسائل لإقناع الآخرين وإيصال الفكر الصحيح إليهم، وكذلك هو الطريقة الأمثل للرد على الذين يثيرون شبهات حول الإسلام ويتطاولون على أعظم دين على وجه هذه الأرض ولذلك فللحوار أهمية عظيمة في الدعوة إلى الله تعالى.

وإذا كان الحوار بهذه الأهمية فإن المحاور يجب أن يكون ذا أهلية وقدرة وكفاءة حتى يكون ذا تأثير على الآخرين، فلا يستطيع أن يتصدى لحوار الآخرين أي شخص، بل لا بد أن يكون هذا الشخص على علم وفهم عظيمَيْن، ولم يعرف التاريخ رجلاً ومحاوراً استطاع أن يميل الناس إليه وإلى فكره وأن يؤلف القلوب ويجمعها حول الحق كسيد الخلق سيدنا محمد ، فهو سيد الدعاة وإمام الهداة، وهو خير من دعا إلى الله تعالى، وخير من اتبع الحكمة والموعظة الحسنة في دعوته إلى الله، فلذلك كانت هذه الدراسة إطلالة على سنته لتستخرج منها أساليبه الحكيمة في الحوار، وتستنبط الأصول التي كان يراعيها، والآداب التي كان يتحلى بها في حواره مع الآخرين سواء من المسلمين أو من غيرهم، وسمّيت هذا البحث **(منهج الحوار في السنة النبوية).**

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من أنها تبين الأسلوب الحكيم والطريقة الأمثل للحوار مع الآخر، ولاسيما أنها تتحدث عن أعظم شخصية عرفها التاريخ، وعن سيد ولد آدم، سيدنا محمد .

فهذه الدراسة جاءت لتستخرج الأصول والآداب التي كان يتحلى بها في حواره مع غيره، سواء مع أصحابه أم مع أعدائه، حتى أصبح عليه الصلاة والسلام محبوباً لدى الآخرين ويملك قوة كبيرة في التأثير عليهم بأسلوبه الحكيم، ومنهجه القويم.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في أنها تأتي لتجيب على عدة تساؤلات تخطر في بال كل مسلم حريص على نشر الإسلام بوجهه الصحيح وبالأسلوب الحكيم وهذه التساؤلات هي:

- ما هو الأسلوب الحكيم الذي اتبعه النبي في حواره مع الناس حتى استطاع أن يؤثر فيهم ويجمع حوله جموعاً كثيرة تحمل راية الإسلام
- كيف يستطيع الدعاة في هذا العصر أن يقنعوا غيرهم بالإسلام، اقتداءً بالنبي
- ما هي الآداب التي يجب على الدعاة أن يتحلوا بها في حوارهم مع غيرهم؟
- كيف نستطيع مواجهة أعداء الله في حربهم الفكرية والإعلامية من خلال حوارهم ومن خلال إقناع الناس بسوء تدبير الغرب للإسلام وأهله

أهداف الدراسة:

1. لفت انتباه الدعاة إلى المنهج النبوي في الحوار ودوره في الدعوة إلى الله.
2. الغوص في السنة النبوية لاستخراج كنوزها التي لا تقدر بثمن.

3. نيل المقام العالي عند الله عز وجل بإيصال العلم والحكمة إلى الناس.
4. محاولة الارتقاء بالدعاة علمياً وفكرياً، حتى نغير ما بأنفسنا من ذلة وهوان، وننال النصر والتمكين من الله، ولن ينصرنا الله إلا إذا نصرنا دينه.
5. تقديم صورة مشرقة عن الحوار مع الآخر من خلال السنة النبوية.
6. الكشف عن الصفات والأخلاق الحميدة التي ينبغي أن يتحلى بها المحاور في حواره مع الآخر.

الدراسات السابقة:

لا أعلم أحداً قبلي - بحسب علمي واطلاعي - كتب في هذا الموضوع بشكل علمي مستقل، أو عرض خطة دراسية له كما يعرض في هذه الأطروحة، مما يكسب الموضوع جدية وأهمية بالغة.

إلا أنه هناك من كَتَبَ وألّفَ في موضوع "الحوار"، مثل كتاب: (أدب الحوار في الإسلام) لمحمد سيد طنطاوي، حيث تحدث فيه عن أدب الحوار في الإسلام بشكل عام، ولم يخصص بحثه لاستنباط هذه الآداب من السنة النبوية فقط، بل استقى هذه الآداب من القرآن الكريم ومن السنة النبوية، ومن سِيَر الصحابة والتابعين والسلف الصالح عليهم رضوان الله تعالى عليهم.

وهناك أيضاً كتاب (فنون الحوار والإقناع) لمحمد ديماس، تحدث فيه عن أساليب الإقناع والطرق الحكيمة في الحوار مع الآخر.

وهناك أيضاً كتاب(أصول الحوار وآدابه في الإسلام) لصالح بن عبد الله بن حميد، وكتاب (أدب الحوار) لسعد بن ناصر الشثري، وكتاب (الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية) لأحمد الصويان، وكتاب (الحوار أصوله وآدابه) لموسى بن يحيى الفيفي.

وهذه الكتب والمؤلفات لم تختص في السنة النبوية فقط، بل تحدثت عن الحوار بشكل عام، ولم تقصد استنباط الآداب والضوابط النبوية في الحوار، أما هذه الأطروحة فهي متخصصة في دراسة منهج الحوار في السنة النبوية فقط.

منهجية الدراسة:

اتبعت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وقمت من خلاله بالقيام بما يلي:

أولاَ: جمع الأحاديث التي تحتوي على الحوار من كتب الحديث الستة: البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

ثانياً: تتبع منهج النبي في الحوار، واستخراج الضوابط والآداب التي تحلى بها في الحوار.

ثالثاً: عزو الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية.

رابعاً: تخريج الأحاديث النبوية ونسبتها إلى مصادرها، فإن كانت في صحيح البخاري أو مسلم اكتفيت بتصحيحهما للحديث، وإن كانت في غيرهما حكمت عليها بالصحة أو الضعف، مع العلم أنني لم أخرج في هذه الأطروحة أي حديث ضعيف.

خامساً: توثيق النقول توثيقاً علمياً كاملاً عند أول ورود للمرجع، وإذا تكرر النقل منه اكتفيت بالإشارة إليه مختصراً، بذكر اسم الشهرة للمؤلف واسم الكتاب والجزء والصفحة.

سادساً: وضع النقول بين إشارتي تنصيص إذا كان النقل حرفياً، وإذا كان النقل بالمعنى أشرت إليه بكلمة "انظر" في الهامش.

سابعاً: عدم وضع علامتي الاعتراض عند صيغ الترضّي والترحّم والصلاة والسلام.

ثامناً: تسجيل أهم النتائج والتوصيات والاقتراحات في خاتمة البحث، وإعداد فهارس للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والمحتويات، والمصادر والمراجع، تعين الدارسين في الوصول إلى مبتغاهم بيسر وسهولة.

خطة الأطروحة:

قمت بتقسيم بحثي هذا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وتضمين كل فصل عدة مباحث، وتفريع المبحث إلى عدة مطالب -إن احتاج الأمر إلى ذلك -، وهي على النحو التالي:

مقدمة

الفصل الأول: مقدمات حول الحوار.

المبحث الأول: معنى الحوار لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: الفرق بين الحوار والجدال.

المبحث الثالث: مشروعية الحوار.

المبحث الرابع: أهمية الحوار.

المبحث الخامس: أهداف الحوار.

المبحث السادس: أهلية المحاور.

الفصل الثاني: ضوابط الحوار في السنة النبوية

المبحث الأول: سلوك الطريق العلمي في الحوار.

المبحث الثاني: قبول وجود الاختلاف.

المبحث الثالث: عدم التناقض في الكلام.

المبحث الثاني: التواضع أمام الطرف الآخر.

المبحث الثالث: اختيار الألفاظ والعبارات المناسبة.

المبحث الرابع: الرفق واللين.

المبحث الخامس: حسن الاستماع وإفساح المجال للآخر كي يعبر عن رأيه.

المبحث السادس: الحلم والتسامح.

المبحث السابع: الرحمة.

المبحث الثامن: الهدوء وضبط النفس وعدم الانفعال.

المبحث التاسع: التبشير بالخير.

المبحث العاشر: الصدق.

المبحث الحادي عشر: التماس العذر للآخر.

المبحث الثاني عشر: اختيار الظرف المناسب.

المبحث الثالث عشر: الجود بالعلم.

المبحث الرابع عشر: خفض الصوت.

وأسأل الله تعالى أن أكون قد وُفِّقت فيما كتبت، وهذا جهد المقلّ، فما كان فيه من صواب فمن الله الواحد المنان، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان، والله تعالى ورسوله والإسلام منه براء.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

الباحث

الفصل الأول

مقدمات حول الحوار

المبحث الأول: معنى الحوار لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني: الفرق بين الحوار والجدال

المبحث الثالث: مشروعية الحوار

المبحث الرابع: أهمية الحوار

المبحث الخامس: أهداف الحوار

المبحث السادس: أهلية المحاور

المبحث الأول

معنى الحوار لغة واصطلاحاً

أولاً: الحوار لغة

مأخوذ من الفعل الثلاثي حار، ويعود معناه في اللغة إلى عدة معانٍ:

الأول: الرجوع في الكلام[1] والمجاوبة ومراجعة النطق[2].

ومنه قول تعالى:﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾[3] بمعنى أنه ظن لن يرجع إلى الآخرة ولن يبعث[4]

الثاني: التغير من حال إلى حال، ومنه قول لبيد[5]:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطعُ [6]

أي يتحول إلى رماد بعد أن كان ساطعاً لامعاً.

---

1. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب(ت:817): **القاموس المحيط.** بيروت: مؤسسة الرسالة. (487/1). وانظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي(ت:538):**أساس البلاغة.** بيروت: دار الفكر. 1399هـ 1979م. (146/1).
2. انظر: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت:721هـ): **مختار الصحاح** تحقيق: محمود خاطر. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون. 1415 - 1995 (67/1). وابن منظور، محمد بن مكرم(ت:711هـ): **لسان العرب**.ط1. بيروت: دار صادر. (217/4). والزبيدي، محمد مرتضى الحسيني(ت:1205): **تاج العروس من جواهر القاموس.** تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية.(108/11).
3. سورة الانشقاق: (14).
4. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت:597هـ): **زاد المسير في علم التفسير**. الطبعة الثالثة. بيروت: المكتب الإسلامي. 1404 هـ. (65/9).
5. الشاعر المعروف، وهو لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة مات وهو ابن مائة وأربعين سنة وقيل إنه مات وهو ابن سبع وخمسين ومائة سنة في أول خلافة معاوية. انظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي(ت:463هـ): **الاستيعاب في معرفة الأصحاب.** تحقيق: علي محمد البجاوي. ط1. بيروت: دار الجيل. 1412هـ. (1335/3).
6. ابن منظور، لسان العرب(217/4).

والثالث: الحور بمعنى النقصان[1].

ومنه الحديث: "أعوذ بك من الحَوْر بعد الَكوْر"[2] أي من النقصان بعد الزيادة[3].

ثانياً: الحوار اصطلاحاً

عرفه بعضهم بأنه: "مناقشة بين اثنين فأكثر في قضية مختلف عليها بينهم"[4].

ولكن هذا التعريف غير شافٍ ولا كافٍ؛ لأنه اشترط أن يكون في الحوار خلاف بين المتحاورين، وهذا غير صحيح، والدليل على ذلك الحوار الذي دار بين النبي وجبريل عليه السلام الذي يرويه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قال: بينما نحن عند رسول الله ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام. فقال رسول الله : "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا" قال: صدقت.[5]

فهذا الحوار صدّق فيه جبريل جواب النبي ، ولم يوجد فيه خلاف بينهما.

---

1. الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت:173هــ): **العين.** تحقيق: د. مهدي المخزومي د. إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلا . (287/3).
2. أخرجه: الترمذي، محمد بن عيسى(279هــ): **سنن الترمذي.** تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها. بيروت: دار إحياء التراث العربي. كتاب الدعوات، باب ما يقول من خرج مسافراً، حديث رقم(3439) (497/5). والنسائي، أحمد بن شعيب(ت:303هــ): **سنن النسائي.** ط2. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية. كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من الحور بعد الكور، حديث رقم(5499). 1406 1986. (272/8).وقال الألباني: صحيح.
3. العيني، بدر الدين محمود بن أحمد(ت:855هــ): **عمدة القاري شرح صحيح البخاري.** بيروت: دار إحياء التراث العربي. (90/8).
4. الشثري، سعد بن ناصر: **أدب الحوار.** ط1. الرياض: دار كنوز إشبيليا. 1427 2006. (ص 9).
5. مسلم، ابن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري(ت:261): **الجامع الصحيح.** تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، حديث رقم(8). (36/1).

وهناك من عرفه بأنه: "نوع من الحوار بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والغضب".[1]

وهذا التعريف قاصر، وفيه تكرار لكلمة حوار، حيث عرف الحوار بأنه نوع من الحوار، وهذا مما لا يجوز في التعريف.

وهناك تعريف آخر للحوار، وهو: "مراجعة للكلام بين طرفين أو أكثر دون وجود خصومة بينهم بالضرورة".[2]

ولعلّ أفضل تعريف للحوار هو القول بأنه: "مناقشة بين طرفين أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلام، وإظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، ورد الفاسد من القول والرأي."[3]

---

1. الفيفي، موسى بن يحيى: **الحوار أصوله وآدابه وكيف نربي أبناءنا عليه؟.** المدينة المنورة: دار الخضيري. ص(30).
2. عاشور، سعد، **ضوابط الحوار مع الآخر**. غزة: مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإسلامية، المجلد السادس عشر، العدد الأول. يناير2008 (ص84).
3. ابن حميد، صالح بن عبد الله: **أصول الحوار وآدابه في الإسلام**. ط1. جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع. 1415 1994. (ص 6).

المبحث الثاني

الفرق بين الحوار والجدال

الجدال في اللغة:

الجيم والدال واللام أصل واحد وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام[1]، والجدل: شدة الفتل، والفتل المحكم[2]، ويكون الغرض منه إلزام الخصم[3]

فالمعنى اللغوي يدل على أن الجدال فيه شدة وقوة وإحكام.

الجدال في الاصطلاح:

وأما في الاصطلاح فهناك عدة تعاريف للجدال تدل كلها على أن الجدال فيه معنى الشدة والتعصب للرأي والمنازعة فالجدال فهو: "عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة، وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره"[4] وهناك تعريف آخر للجدال، وهو: "تردد الكلام بين اثنين إذا قصد كل واحد منهما إحكام قوله ليدفع به قول صاحبه."[5]

وقد اجتمعت كلمة الحوار والجدال في آية واحدة في كتاب الله، وهي قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾[6]، واجتماع اللفظين في آية واحدة يدل على أنه ثمة فرق بينهما، فلقد سمى الله عز وجل كلام المرأة المجادلة

---

1. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت:395هـ): **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط2. بيروت: دار الجيل. 1420هـ - 1999م. (433/1).
2. ابن منظور **لسان العرب** (103/11).
3. الجرجاني، علي بن محمد بن علي(ت:816): **التعريفات**. تحقيق: إبراهيم الأبياري. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي. 1405 هـ. (1/ 101). وانظر: الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد(ت:756هـ): **كتاب المواقف**. تحقيق: عبد الرحمن عميرة. ط1. بيروت: دار الجيل. 1417هـ - 1997م. (160/1).
4. أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي(ت:1094هـ): **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**. تحقيق: عدنان درويش محمد المصري. بيروت: مؤسسة الرسالة.1419هـ - 1998م. (353/1).
5. العكبري أبو علي الحسن بن شهاب الحسن الحنبلي(ت:428): **رسالة في أصول الفقه**. تحقيق: د.موفق بن عبد الله بن عبد القادر. ط1. مكة المكرمة: المكتبة المكية. 1413هـ -1992م. (124/1).
6. سورة المجادلة (1).

للنبي جدالاً، وسمى كلامهما معاً حواراً، وحيث إنه لا ترادف في الألفاظ[1]، فلا بد أن يكون لكل كلمة منها معنى يختلف عن الآخر.

وجاءت كلمة الجدال في أكثر من موضع في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[2] وقال أيضاً: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [3] ونرى أنها جاءت مقرونة بعبارة التي هي أحسن، والمعنى: "أن تقول كلاماً حقاً يلزمك ويلزم المنازع لك أن يقوله فإن وافقك وإلا ظهر عناده وظلمه"[4]

وتقييد الجدل بالتي هي أحسن يدل على أنه منهي عنه، فإذا كان بالتي هي أحسن فهو محمود، ويدل على ذلك جميع الآيات التي احتوت على كلمة الجدل، فقد جاءت كلها في مقام الذم والنهي، قال تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ﴾[5]، وقال أيضاً: ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ﴾ [6]، وقال أيضاً: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾ [7]، وقال أيضاً: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ﴾[8]، وقال أيضاً: ﴿وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ﴾ [9]، فجميع هذه الآيات تذم الجدل وتنهى عنه، فهو مذموم إلا إذا كان بالتي هي أحسن كما تقدم. فالجدال المذموم هو الجدال بغير علم، والجدال من أجل نصرة

1. الكشميري، محمد أنور شاه(ت:1352هـ): **العرف الشذي شرح سنن الترمذي**. تحقيق: الشيخ محمود شاكر. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1425هـ - 2004م. (1/ 365).
2. سورة النحل (125).
3. سورة العنكبوت (46).
4. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني(ت:728): **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**. تحقيق: علي سيد صبح المدني. مصر: مطبعة المدني. (82/3).
5. سورة البقرة (197).
6. سورة الكهف (56).
7. سورة الحج (8).
8. سورة غافر (5).
9. سورة النساء (107).

الباطل[1]، أما إذا كان الجدال في مجال الدعوة إلى الله والنصيحة للدين نصرةً للحق ودفعاً للباطل فهو محمود[2].

قال الإمام النووي: "الجدل والجدال والمجادلة: مقابلة الحجة بالحجة، وتكون بحق وباطل، فإن كان للوقوف على الحق كان محموداً قال الله تعالى: ﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[3] وإن كان في مرافعة أو كان جدالاً بغير علم كان مذموماً قال الله تعالى: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾[4] وأصله الخصومة الشديدة وسمي جدلا لأن كل واحد منهما يحكم خصومته وحجته إحكاما بليغا على قدر طاقته تشبها بجدل الحبل وهو إحكام فتله."[5]

ومن خلال ما سبق يمكن تلخيص الفرق بين الحوار والجدال بما يلي:

1. مصطلح الحوار أوسع وأشمل من مصطلح الجدال، فكل جدال حوار، وليس كل حوار جدالاً، ودليل ذلك أن الله تعالى قال في آية المجادلة: ﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا ﴾ فسمى كلامها جدالاً، ثم قال: ﴿ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ ولم يقل: تجادلكما، لأنها هي التي كانت تجادل، والنبي كان محاوراً لها، فجمع الله عز وجل جدالها وحوار النبي بقوله: ﴿ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ فدل ذلك على أن كلمة الحوار أعم وأشمل من كلمة الجدال.

2. الحوار لا يشتمل على التعصب للرأي، أما الجدل ففيه معنى التعصب للرأي وفيه معنى الخصومة والمنازعة.

---

1. الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي(ت:463هـ): **الفقيه والمتفقه**. تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي. ط2. السعودية: دار ابن الجوزي. 1421هـ. (557/1).
2. محجوب، عباس: **الحكمة والحوار علاقة تبادلية**. عمّان: جدارا للكتاب العالمي. (ص131).
3. سورة النحل (125).
4. سورة غافر (4).
5. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف(ت:676هـ): **تهذيب الأسماء واللغات**. تحقيق: مكتب البحوث والدراسات. ط1. بيروت: دار الفكر. 1996م. (45/3).

المبحث الثالث

مشروعية الحوار

ثبتت مشروعية الحوار في القرآن الكريم وفي السنة النبوية المطهرة، أما في القرآن الكريم فلقد أمر الله عز وجل نبيه أن يحاور الكفار ويجادلهم بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[1]، وذكر الله عز وجل في كتابه كثيراً من الحوارات، ومن تلك الحوارات:

1. حوار الله عز وجل مع الملائكة قبل خلق آدم عليه السلام الذي سطره الله عز وجل في سورة البقرة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[2].

2. حوار الأنبياء مع أقوامهم، حيث ذكر الله عز وجل كثيراً من الحوارات التي دارت بين الأنبياء وأقوامهم، من ذلك حوار سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ

---

1. سورة النحل (125).
2. سورة البقرة (30 33).

﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَـٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأۡتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [1].

3. حوار الضعفاء والمستكبرين يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَـٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۖ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗا ﴾ [2].

أما في السنة النبوية فهي حافلة بأمثلة من الحوار النبوي، وسأكتفي هنا بذكر مثالَيْن للحوار في السنة النبوية، وسيأتي الكثير من الأمثلة في الفصول القادمة:

1. المثال الأول: حوار النبي مع جبريل عليه السلام الذي رواه عمر بن الخطاب قال: بينما نحن عند رسول الله ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام. فقال رسول الله : "الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللَّهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إن اسْتَطَعْتَ إليه سَبِيلًا. قال: صَدَقْتَ. قال: فَعَجِبْنَا له يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قال: فَأَخْبِرْنِي عن الْإِيمَانِ. قال: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قال: صَدَقْتَ. قال: فَأَخْبِرْنِي عن الْإِحْسَانِ. قال: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لم تَكُنْ تَرَاهُ فإنه يَرَاكَ. قال فَأَخْبِرْنِي عن السَّاعَةِ. قال: ما الْمَسْؤُولُ عنها بِأَعْلَمَ من السَّائِلِ. قال: فَأَخْبِرْنِي عن أمارتها. قال: أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ

1. سورة الشعراء (18 31).
2. سورة سبأ (31 33).

يَتَطَاوَلُونَ في الْبُنْيَانِ. قال: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قال لي: يا عُمَرُ أَتَدْرِي من السَّائِلُ قلت: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قال: فإنه جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ"[1].

2. المثال الثاني: حواره مع الرجل الذي جاء يسأله عن الإسلام، روى البخاري في صحيحه عن طلحة بن عبيد الله أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله من أهل نجد ثائر الرأس يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول، حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام فقال رسول الله : "خمس صلوات في اليوم والليلة". فقال: هل علي غيرها؟ قال: "لا إلا أن تَطَوّعَ". قال رسول الله : "وصيام رمضان" قال: هل علَيَّ غيره؟ قال: "لا إلا أن تَطَوَّعَ". قال: وذكر له رسول الله الزكاة قال: هل علي غيرها؟ قال: "لا إلا أن تَطَوَّعَ" قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص قال رسول الله : "أفلح إن صدق"[2].

---

1. سبق تخريجه، انظر (ص11)
2. أخرجه: البخاري، محمد بن إسماعيل(ت:256): **الجامع الصحيح المختصر**. تحقيق: د.مصطفى ديب البغا. ط3. بيروت: دار ابن كثير. 1407هـ 1987م. كتاب الإيمان، باب الزكاة من الإسلام، حديث رقم (46). (25/1).

المبحث الرابع

أهمية الحوار

للحوار أهمية عظيمة، يمكن تلخيصها بما يلي:

1. إنه سبيل مهم من سبل الدعوة إلى الله عز وجل ونشر دينه وتبليغه للناس، فالحوار من أبرز الأساليب التي استعملها القرآن في إقامة الأدلة على وحدانية الله تعالى وصدق رسله فيما يبلغون عن الخالق جل وعلا [1]. قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[2] "أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب"[3]، فلقد أمر الله عز وجل نبيه أن يدعو إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، ولما كانت الدعوة بحاجة إلى حوار وجدال أتبع الله تعالى الأمر بالدعوة بالأمر بالجدال بالتي هي أحسن، لعلمه تعالى أن الدعوة لا تكون بغير حوار وجدال وإقناع.

2. إنه وسيلة قوية لدفع الباطل ودحضه بالدليل القوي والمنطق السليم، فبالحوار يمكن دحض شبهات المخالفين وتفنيد ادعاءاتهم وتفويت الفرصة عليهم للدخول إلى أفكار الناس والتلاعب بعقولهم، ومن حق الله على عباده أن يردوا أهل الباطل بالحجة والدليل[4].

3. إنه وسيلة لتطبيق مبدأ الشورى، ولا يخفى ما في هذا المبدأ من الأهمية. قال العلامة السعدي[5] رحمه الله: "وقد اتفق العقلاء أن الطريق الوحيد للصلاح الديني والدنيوي هو طريق الشورى، فالمسلمون قد أرشدهم الله أن يهتدوا إلى مصالحهم وكيفية الوصول إليها بإعمال أفكارهم مجتمعة، فإذا تعينت المصلحة في طريق سلكوه، وإذا تعينت المضرة في

---

1. انظر: طنطاوي، محمد سيد(ت:1431هـ): **أدب الحوار في الإسلام**، دار نهضة مصر (ص3).
2. سورة النحل (125).
3. ابن كثير، إسماعيل بن عمر أبو الفداء الدمشقي(ت:774): **تفسير القرآن العظيم**. بيروت: دار الفكر. 1401هـ. (592/2).
4. انظر: الزرعي، أبا عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي (ت:751 هـ): **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية. (1/ 10).
5. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي، (1307 - 1376هـ = 1890 ـ 1956م)، مفسر من علماء الحنابلة، من أهل نجد، مولده ووفاته في عنيزة (بالقصيم)، وهو أول من أنشأ مكتبة فيها (سنة 1358)، له نحو 30 كتاباً. (الزركلي، خير الدين، **الأعلام**. ط 15. بيروت: دار العلم للملايين. 2002م. (340/3).)

طريق تركوه، وإذا كان في ذلك مصلحة ومضرة، نظروا: أيها أقوى وأولى وأحسن عاقبة وإذا رأوا أمراً من الأمور هو المصلحة ولكن ليست أسبابه عتيدة عندهم ولا لهم قدرة عليها نظروا بأي شيء تدرك الأسباب وبأي حالة تنال على وجه لا يضر، وإذا رأوا مصالحهم تتوقف على الاستعداد بالفنون الحديثة والاختراعات الباهرة، سعوا لذلك بحسب اقتدارهم ولم يملكهم اليأس والاتكال على غيرهم الملقي إلى التهلكة، وإذا عرفوا وقد عرفوا أن السعي لاتفاق الكلمة وتوحيد الأمة هو الطريق الأقوم للقوة المعنوية جدوا في هذا واجتهدوا، وإذا رأوا المصلحة في المقاومة والمهاجمة أو في المسالمة والمدافعة بحسب الإمكان، سلكوا ما تعينت مصلحته فيقدمون في موضع الإقدام، ويحجمون في موضع الإحجام، وبالجملة لا يدعون مصلحة داخلية ولا خارجية، دقيقة ولا جليلة إلا تشاوروا فيها، وفي طريق تحصيلها وتنميتها، ودفع ما يضادها وينقصها."[1]

1. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(ت:1376هـ): **القواعد الحسان لتفسير القرآن**، مصر: دار البصيرة.(112/1 -113).

المبحث الخامس

أهداف الحوار

للحوار أهداف ينبغي على كل محاور أن يضعها نصب عينيه حتى يتمكن من الوصول إليها في نهاية الحوار، ويمكن تلخيص الأهداف المنشودة من الحوار فيما يلي:

أولاً: الدعوة إلى الحق وبيانه، وإقناع الناس به، سواء دعوة الكفار إلى الإسلام أو دعوة المسلمين إلى فكرة معينة عندهم فيها لبس وخلل[1].

ثانياً: كشف الباطل، والرد على ادعاءات الطرف الآخر وبيان فساد حجته، وتفنيد الشبهات التي تُثار حول الحق وأهله، حتى يتبيَّن الناس زيف الباطل فيجتنبوه، وحتى تُقام الحجة على أهل الباطل.

ثالثاً: التعليم، وهذا يكون في حوار السؤال والجواب، حيث يأتي شخص ويتوجه بأسئلة واستفسارات إلى شخص آخر ليجيب عليها، فيكون ذلك الحوار تعليمياً الغاية منه إفادة السائل كما كان يفعل رسول الله ومن أمثلة ذلك الحوار الذي وقع بين النبي وحذيفة بن اليمان ، فعن حذيفة قال: كان الناس يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ عن الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عن الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فقلت: يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كنا في جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا الله بهذا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هذا الْخَيْرِ من شَرٍّ قال: نعم. قلت: وَهَلْ بَعْدَ ذلك الشَّرِّ من خَيْرٍ قال: نعم وَفِيهِ دَخَنٌ. قلت: وما دَخَنُهُ قال: قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ منهم وَتُنْكِرُ قلت: فَهَلْ بَعْدَ ذلك الْخَيْرِ من شَرٍّ قال: نعم دُعَاةٌ إلى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ من أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فيها. قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لنا. فقال: هُمْ من جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا. قلت: فما تَأْمُرُنِي إن أَدْرَكَنِي ذلك قال: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ

---

1. انظر: المناوي، عبد الرؤوف(ت:103هـ): **فيض القدير شرح الجامع الصغير**. ط1. مصر: المكتبة التجارية الكبرى. 1356هـ. (210/1).

الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ. قلت: فَإِنْ لم يَكُنْ لهم جَمَاعَةٌ ولا إِمَامٌ قال: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حتى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ على ذلك"[1].

رابعاً: تقريب وجهات النظر، فيمكن من خلال الحوار تقليل حجم الخلاف وزيادة نقاط الاتفاق مما يؤدي إلى وحدة الكلمة وتقليل نقاط الخلاف.

1. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، حديث رقم(6673) (2595/6). ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، حديث رقم(1847). (1475/3).

المبحث السادس

أهلية المحاور

لا بد للشخص الذي يريد أن يتصدى للحوار في قضية ما أن يكون أهلاً للتصدي لتلك القضية والمناقشة فيها، وذلك بأن يكون لديه العلم الكافي في القضية والأسلوب الأمثل لعرضها، فيجب أن تكون لديه الأهلية العلمية، والأهلية البيانية.

أولاً: الأهلية العلمية

المحاوِر في قضية معينة هو داعٍ لها أو مدافع عنها، ولا بد لكل داعٍ إلى فكرة معينة أو مدافع عنها أن يكون على علم بما يدعو إليه، وأن يكون على علم بما يخالفه، ليكون قادراً على الإقناع بفكرته، وعليه أن يحذر من أن يدعو إلى باطل وهو يحسبه حقاً، أو أن يستخدم أسلوباً منفراً يكون ضرره أكثر من نفعه، أو أن يستخدم أدلة باطلة غير صحيحة، أو أن يفتي بقضية بغير علم، فيَضل ويُضل.[1]

ومن الخطأ أن يتصدى للدفاع عن الحق شخص جاهل لا يعرف الحق جيداً ولا يعرف الباطل جيداً، فالجاهل بالشيء ليس كفؤاً للعالم به، وذلك ما قرره إبراهيم عليه السلام في حواره مع أبيه حين قال: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴾[2][3]

ثانياً: الأهلية البيانية

وتتحقق هذه الأهلية من خلال أمرين:

الأول: أن يحرص على أن يؤثر في نفوس السامعين، بحيث يختار من البيان ما يسهل فهمه، ويتجنب ما يصعب فهمه، كي يسهل استيعاب الكلام عند المخاطب، فالقول اللين الرقيق الجميل

---

1. انظر: الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة(ت:1425هـ): **فقه الدعوة إلى الله**، ط1، دمشق: دار القلم، 1996م - 1417هـ. (249/1- 251).
2. سورة مريم (43).
3. ابن حميد، **أصول الحوار وآدابه في الإسلام** ص(21).

هو الذي يصل إلى أعماق النفس.[1]

الثاني: أن يكون على علم بأساليب البيان المؤثر في النفوس، وأن يخاطب الناس بحسب مستوياتهم الاجتماعية والفكرية والثقافية، ويراعي أحوالهم النفسية في الصحة والمرض، والغنى والفقر، والنشاط والكسل[2]

1. انظر: الميداني، **فقه الدعوة إلى الله** (240/1).
2. انظر: الميداني، **فقه الدعوة إلى الله** (243/1).

الفصل الثاني

ضوابط الحوار في السنة النبوية

المبحث الأول: سلوك الطريق العلمي في الحوار

المبحث الثاني: قبول وجود الاختلاف

المبحث الثالث: عدم التناقض في الكلام

المبحث الرابع: استعداد النبي للحوار

المبحث الخامس: التجرد والبعد عن التعصب

المبحث السادس: عدم إكراه الآخر على تبني رأيه

المبحث السابع: الثبات على الحق وعدم التهاون فيه

المبحث الثامن: تعديل الكلام إذا تبين أن غيره هو الصواب

المبحث التاسع: التأكد قبل الحكم

المبحث العاشر: سماع رأي العقلاء

المبحث الحادي عشر: مراعاة حال المخاطب

المبحث الثاني عشر: استخدام وسائل الإقناع

المبحث الثالث عشر: شد انتباه الطرف الآخر وجذبه

المبحث الرابع عشر: إقامة الحجة على الخصم وإفحامه

المبحث الأو

سلوك الطريق العلمي في الحوار

من الأصول المهمة التي يجب أن تراعى في الحوار حتى يكون الحوار ناجحاً مثمراً سلوك الطريق العلمي، والمقصود بالطريق العلمي هو: تقديم الأدلة المرجِّحة للكلام، وصحة النقل في الأمور المنقولة، وبهذا جاءت القاعدة الحوارية المشهورة: إن كنت ناقلاً فالصحة، وإن كنت مدّعياً فالدليل.[1]

والإنسان العاقل عندما يرى الدليل تتضح له الحجة، فيقتنع بذلك، بخلاف الجاهل فإنه حتى لو عرف الدليل يبقى مصراً على الباطل، لقصور فهمه، وسوء نيته.[2]

والنبي كان لا يأتي بكلام من عند نفسه، بل هو كما قال عنه الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[3]، فكان عليه الصلاة والسلام ملتزماً الطريق العلمي في حواره مع غيره، يقدم الدليل الصحيح على ما يقول.

فعن عبد الله بن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾[4] شق ذلك على أصحاب النبي وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله : "ليس كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[5]"[6].

"فالصحابة رضوان الله تعالى عليهم حملوا الظلم على عمومه والمتبادر إلى الأفهام منه وهو وضع الشيء في غير موضعه وهو مخالفة الشرع فشق عليهم إلى أن أعلمهم النبى بالمراد بهذا الظلم قال الخطابي: إنما شق عليهم لأن ظاهر الظلم الافتيات بحقوق الناس وما

---

1. انظر: ابن حميد: **أصول الحوار وآدابه في الإسلام**. (14).
2. انظر: طنطاوي: **أدب الحوار في الإسلام**. (27).
3. سورة النجم (-).
4. سورة الأنعام (82).
5. سورة لقمان (13).
6. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب ما جاء في المتأولين، حديث رقم(6538). (2542/6). ومسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه، حديث رقم(124). (114/1).

ظلموا به أنفسهم من ارتكاب المعاصي، فظنوا أن المراد معناه الظاهر وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه ومن جعل العبادة لغير الله تعالى فهو أظلم الظالمين"[1].

فالنبي بين للصحابة الفهم الصحيح للآية مستدلاً بآية من كتاب الله تعالى، وهذا هو الطريق العلمي في الحوار الذي يقطع الشك ويصحح الفهم، ففهم الصحابة المقصود وزال الشك من نفوسهم.

ومن الأمثلة أيضاً على سلوك النبي الطريق العلمي في الحوار حواره مع عمر ، حيث جاء عمر يوماً إلى النبي فقال: يا رسول الله هَلَكْتُ، قال: "وما أَهْلَكَكَ" قال: حَوَّلْتُ رَحْلِي الليلة[2]. قال: فلم يرد عليه رسول الله شيئاً. قال: فأوحي إلى رسول الله هذه الآية: ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ ﴾[3]"أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة"[4]. فعمر جاء خائفاً ظانَّاً أنه أتى ذنباً عظيماً يقول هَلَكْتُ، وعندما علم النبي عن سبب قوله هذا القول سكت فلم يجب شيئاً لأنه ليس عنده علم في المسألة، ولا يريد أن يجيب بشيء ليس عنده فيه دليل، فانتظر حتى أوحى الله تعالى إليه الجواب في المسألة، ثم أفتى عمر وأعطاه الجواب، وهذا يدل على سلوك النبي الطريق العلمي في الحوار.

ومن الأمثلة أيضاً ما روته حفصة رضي الله عنها عن النبي أنه قال: "إني لأرجو ألا يدخل النار أحد إن شاء الله تعالى ممن شهد بدراً والحديبية". قالت: قلت: يا رسول الله أليس قد قال الله: ﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ﴾[5] قال: "ألم تسمعيه يقول: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ

---

1. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت:676هـ): **صحيح مسلم بشرح النووي**. الطبعة الثانية. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1392هـ. (143/2).
2. كنّى برحله عن زوجته أراد به غشيانها في قبُلها من جهة ظهرها. انظر: المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم(ت:1353هـ): **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**. بيروت: دار الكتب العلمية. (258/8).
3. سورة البقرة (223).
4. أخرجه: الترمذي: **سنن الترمذي**. كتاب تفسير القرآن، باب سورة البقرة، حديث رقم (2980). (216/5). وقال الألباني: حسن. أنظر: الألباني، محمد ناصر الدين: **غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام**. حديث رقم (236). الطبعة الثالثة. بيروت: المكتب الإسلامي. 1405 هـ. (150/1).
5. سورة مريم (71).

ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾"[1] [2]، فهنا النبي أجاب حفصة رضي الله عنها بدليل من كلام الله تعالى، فأوضح لها اللبس وأزال عنها الفهم الخاطئ لما قال فاتضحت لديها الصورة.

ومن الأمثلة أيضاً على سلوكه الطريق العلمي في الحوار والاستشهاد بالأدلة ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه لما توفي عبد الله جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله ليصلي فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله فقال: يا رسول الله تصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه؟ فقال رسول الله : "إنما خيرني الله فقال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾[3]. وسأزيده على السبعين". قال: إنه منافق. قال: فصلى عليه رسول الله فأنزل الله: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾[4].[5]

وبهذا يتبين أن النبي كان يستند إلى الدليل فيما يقول ليقنع المحاور له، مع أن كلام النبي لا يحتاج إلى دليل، لأنه دليل بذاته، ولكنه مع ذلك استند إلى الدليل ليكون كلامه مقنعاً وحواره ناجحاً.

---

1. سورة مريم (72).
2. أخرجه: مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الفضائل، باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان رم، حديث رقم (2496). (1942/4). وابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني(ت:273): **سنن ابن ماجه**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار الفكر. كتاب الزهد، باب ذكر البعث، حديث رقم(4281). (1431/2).
3. سورة التوبة (80).
4. سورة التوبة (84).
5. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب التفسير، باب سورة براءة، حديث رقم (4393). (1715/4). ومسلم: **صحيح مسلم**. كتاب فضائل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، حديث رقم(2400)، (1865/4). والترمذي: **سنن الترمذي**. كتاب تفسير القرآن، باب سورة التوبة، حديث رقم(3097). (279/5). والنسائي: **سنن النسائي**. كتاب الجنائز، باب الصلاة على المنافقين، حديث رقم (1966). (67/4). وابن ماجه: **سنن ابن ماجه**. كتاب الجنائز، باب في الصلاة على أهل القبلة، حديث رقم(1523). (487/1).

المبحث الثاني

قبول وجود الاختلاف

لم يكن رسول الله في حواره يمنع محاوره من أن يقول ما يريد، أو أن يخالفه في الرأي، فهو بمجرد أن يحاور الناس فإن هذا يعني أنه قبل ضمنياً بوجود الاختلاف؛ لأن الحوار يحتوي غالباً على الخلاف، ويحاول أحد الطرفين فيه إقناع الطرف الآخر.

وقبوله لأن يناقشه أحد ويخالفه، إنما كان من أجل أن يقنع من حوله بفكره وبرأيه، لا أن يملي آراءه على الناس إملاءً، فإذا كان هناك أحد لديه فهم خاطئ أو عنده استفسار معين، فكان يرفع عنه ذلك الفهم الخاطئ ويجيب على استفساره.

ومما يدل على قبوله بوجود الاختلاف حواره مع عمر في شأن الصلاة على عبد الله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين الذي مر في المبحث السابق.[1]

والشاهد في هذا الحديث أن عمر اعترض على فعل النبي وخالفه في الرأي، فقبل منه ذلك ولم ينهه عن الجدال معه، بل حاوره بالفكر والدليل وأفهمه ماذا فهم من الآية، فدل الحديث على قبول النبي لوجود الاختلاف.

ومن الأمثلة أيضاً على قبوله للاختلاف في الرأي مخالفة عمر في تبشير كل من يشهد أن لا إله إلا الله، فعن أبي هريرة قا : كنا قعوداً حول رسول الله معنا أبو بكر وعمر في نفر فقام رسول الله من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع دوننا[2] وفزعنا فقمنا فكنت أول من فزع فخرجتُ أبتغي رسول الله حتى أتيت حائطاً للأنصار لبني النجار فدرت به أجد له باباً فلم أجد فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة، والربيع الجدول فاحتفزت كما يحتفز الثعلب فدخلت على رسول الله فقال: "أبو هريرةْ" فقلت: نعم يا رسول الله. قال: "ما شأنك" قلت: كنتَ بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا فخشينا أن تقطع دوننا ففزعنا فكنت أول من فزع فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز

1. انظر: (ص27).
2. أي أن يصاب بمكروه من العدو كالأسر وغيره. انظر: النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي.** (235/1).

الثعلب وهؤلاء الناس ورائي فقال: "يا أبا هريرة "وأعطاني نعليه" قال: "اذهب بنعليَّ هاتين فمن لقيتَ من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة" فكان أول من لقيت عمر فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة فقلت: هاتان نعلا رسول الله بعثني بهما من لقيتُ يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشرتُه بالجنة فضرب عمر بيده بين ثدييَّ فخرَرْت لإستي[1] فقال: ارجع يا أبا هريرة فرجعت إلى رسول الله فأجهشت بكاء وركبني عمر فإذا هو على أثري، فقال لي رسول الله عليه وسلم: ما لك يا أبا هريرة؟ قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربةً خررت لإستي قال: ارجع فقال له رسول الله : "يا عمر ما حملك على ما فعلت" قال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أَبعثتَ أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشَّره بالجنة؟ قال: "نعم" قال: فلا تفعل فإني أخشى أن يتكل الناس عليها فخلِّهم[2] يعملون قال رسول الله : "فخلِّهم".[3]

فهنا لم يقبل بوجود الاختلاف فقط، بل أخذ برأي عمر وتراجع عن رأيه؛ لاقتناعه بما قال عمر .

وإننا نلاحظ هنا حرص عمر على دين الله تعالى، وأنه لا يريد للناس أن يتكلوا ويتركوا العمل، فها هو يقدم رأيه للنبي مخالفاً له فيه، فيقبل منه رسول الله رأيه ويأخذ به.

فإذا كان هذا حال رسولنا وقدوتنا محمد ، وهو المبعوث من رب العالمين، الذي لا ينطق عن الهوى، فإنه ينبغي على الدعاة اليوم من باب أولى، أن يقبلوا أن يكون هناك مخالفون لهم في الرأي، وأن يسمعوا من الطرف الآخر ما يقول، وأن لا يحجروا على رأيهم فقط، ويعتبروه هو الصحيح دون غيره، فعندما يرى الطرف الآخر ليناً من الداعية وحسن استماع لرأيه، وتقبل للاختلاف فإن ذلك يجعله يحترم الداعية أولاً، ثم يقبل كلامه ونصحه ثانياً.

---

1. الإست هو الدبر، والمقصود أنه وقع على قفاه. انظر: النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي.** (238/1).
2. أي: اتركهم من غير البشارة. انظر: القاري، علي بن سلطان محمد(ت:1014هـ): **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**. تحقيق: جمال عيتاني. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية. 1422هـ - 2001م. (194/1).
3. أخرجه: مسلم: **صحيح مسلم.** كتاب الإيمان، باب الدليل على أن مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، حديث رقم (31). (59/1).

المبحث الثالث

عدم التناقض في الكلام

من الضوابط المستخرجة من حوار النبي مع غيره عدم التناقض في الكلام، فكلامه متوافق يكمل بعضه بعضاً، فهو المبعوث بالحق رحمة للعالمين، والحق واحد لا يتجزأ ومحال أن يكون الحق متناقضاً، ولكن ربما كان هناك تعارض بين حديثين أو أكثر، وهذا يكون في الظاهر، أما في الحقيقة فلا تعارض بين أحاديثه ، قال ابن القيم رحمه الله-: "ونحن نقول لا تعارض بحمد الله بين أحاديثه الصحيحة فإذا وقع التعارض فإما أن يكون أحد الحديثين ليس من كلامه وقد غلط فيه بعض الرواة مع كونه ثقة ثبتاً فالثقة يغلط أو يكون أحد الحديثين ناسخا للآخر إذا كان مما يقبل النسخ أو يكون التعارض في فهم السامع لا في نفس كلامه فلا بد من وجه من هذه الوجوه الثلاثة.

وأما حديثان صحيحان صريحان متناقضان من كل وجه ليس أحدهما ناسخاً للآخر فهذا لا يوجد أصلاً ومعاذ الله أن يوجد في كلام الصادق المصدوق الذي لا يخرج من بين شفتيه إلا الحق. والآفة من التقصير في معرفة المنقول والتمييز بين صحيحه ومعلوله أو من القصور في فهم مراده ﷺ وحمل كلامه على غير ما عناه به أو منهما معاً."[1]

ومن خلال كلام ابن القيم يمكن رد الاختلاف إلى عدة أمور:

1. أن يكون الحديث ليس من كلام النبي .
2. أن يكون أحد الحديثين ناسخاً للآخر.
3. أن يكون هناك خطأ في فهم المقصود من كلام النبي ، وهنا تكون المشكلة في الفهم لا في كلام النبي .

1. ابن القيم، محمد بن أبي بكر(ت:751هـ): **زاد المعاد في هدي خير العباد**. تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط. الطبعة الرابعة عشر. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1407هـ - 1986م. (4/ 149 - 150).

وإذا وقع الاختلاف بين الأحاديث، فيمكن الجمع بين المختلف أو أن يكون أحدهما ناسخاً للآخر، أو أن يتم الترجيح بينها. [1]

إذن، فكلام النبي كله ليس فيه تناقض، وهذا ما ظنه عمر بن الخطاب بعد صلح الحديبية عندما جاؤوا إلى مكة يريدون زيارة البيت الحرام والطواف به بعد أن وعدهم رسول الله بذلك، فصار صلح الحديبية على أن يرجعوا في العام القادم، مما أثار حفيظة عمر فدار بينه وبين النبي الحوار التالي:

قال عمر: قلتُ:ألستَ نبي الله حقاً

قال: "بلى".

قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟

قال: "بلى".

قلت: فلمَ نعطي الدنية في ديننا إذاً

قال: "إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري".

قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟

قال: "بلى فأخبرتك أنا نأتيه العام" .

قال: قلت: لا.

قال: "فإنك آتيه ومطوّف به"[2].

---

1. انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت:911هـ): **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**. تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف. الرياض: مكتبة الرياض الحديثة. (2/ 197- 198).
2. هذا جزء من حديث طويل أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، حديث رقم (2581). (974/2).

فظن عمر أن النبي قد تناقض في كلامه وأخلف وعده لهم بالطواف بالبيت الحرام، فبين له رسول الله أنه لم يخبره أنه سيطوف به هذا العام الذي كانوا فيه، فأزال التعارض الذي دخل على فهم عمر لكلامه، وبذلك لم يكن كلامه متعارضاً ولا متناقضاً فهو وعدهم بالطواف به، وتحقق وعده لهم في العام المقبل.

وهكذا يجب أن يكون الدعاة إلى دين الله عزو جل، بعيدين عن التناقض في كلامهم، فإذا كان دين الله تعالى واحد، فلا بد أن يكون كلام المبلغين عن الدين واحد يكمل بعضه بعضاً ويوافقه، وكذلك عليهم أن يجتنبوا مخالفة الفعل للكلام؛ ليكونوا قدوة وأسوة حسنة، فإن الناس في هذه الأيام بحاجة إلى أن يروا أناساً يطبقون الإسلام، أكثر من حاجتهم إلى أناس يتكلمون عن الإسلام.

المبحث الرابع

استعداد النبي للحوار

إن حامل لواء الحق، والداعي إلى دين الله عز وجل، لا بد له أن يكون مستعداً للحوار في كل وقت، والمقصود هنا هو الاستعداد العلمي؛ بأن يكون على علم بالموضوع الذي يحاور فيه، مستعداً دائماً للإجابة عن أسئلة السائلين، واستفسارات المستفسرين، لأنه إذا لم يكن كذلك، فإنه لن يستطيع إقناع غيره برسالته، ولن تصل رسالته للناس، ولن يتحقق هدفه المنشود.

ولقد كان رسول الله جاهزاً دائماً للإجابة عن أي سؤال في دين الله عز وجل، فهو الذي علمه ربه عز وجل، واختاره ليحمل رسالة السماء إلى الأرض، ومن الأمثلة على ذلك إجابته على أسئلة جبريل عليه السلام في حديث عمر الذي مر في الفصل الأول.[1]

والشاهد في الحديث أن جبريل عليه السلام دخل عليهم في صورة رجل، وبدأ أسئلته لرسول الله ، السؤال تلو الآخر، والرسول يجيب بكل ثقة وطلاقة، وهذا مما يدل على جاهزية رسول الله في كل وقت على حوار أي شخص وإجابته.

ومن الأمثلة أيضاً على استعداده الدائم لإجابة السائلين ما روي عن أنس بن مالك أنه قال: بينما نحن جلوس مع النبي في المسجد دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم: أيكم محمد؟ والنبي متكئ بين ظهرانيهم فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئ فقال له الرجل: ابن عبد المطلب؟ فقال له النبي : "قد أجبتك"[2] فقال الرجل للنبي : إني سائلك فمُشَدِّدٌ عليك في المسألة فلا تجد عليَّ[3] في نفسك. فقال: "سل عما بدا لك"[4]. فقال: أسألك بربك وربِّ مَنْ قبلك آلله أرسلك إلى الناس كلهم؟ فقال: "اللهم نعم" قال: أنشدك بالله آلله

---

1. انظر: (ص 10).
2. قد أجبتك: بمنزلة الجواب بنحو أنا حاضر. انظر: السندي، نور الدين بن عبد الهادي أبو الحسن(ت:1138هـ): **حاشية السندي على النسائي.** تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. الطبعة الثانية. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية. 1406هـ _ 1986م. (122/4).
3. أي لا تغضب عليّ. انظر: النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي.** (91/17).
4. أي: عما ظهر لك. انظر: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني(ت:852هـ): **فتح الباري شرح صحيح البخاري.** تحقيق: محب الدين الخطيب. بيروت: دار المعرفة. (282/9).

أمرك أن نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟ قال: "اللهم نعم" قال: أنشدك بالله آلله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة؟ قال: "اللهم نعم" قال: أنشدك بالله آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟ فقال النبي : "اللهم نعم" فقال الرجل: آمنتُ بما جئتَ به وأنا رسول من ورائي من قومي وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر.[1]

فهذا ضمام بن ثعلبة يأتي فجأة من غير ميعاد إلى رسول الله يريد أن يسأله، فيقول له الرسول : "سل عما بدا لك" أي اسأل عن أي شيء تريد، وهذا يدل على أنه كان جاهزاً دائماً لأي سؤال، وهذا يدل على استعداد الرسول لحوار أي إنسان.

ومن الأمثلة أيضاً على أهلية الرسول للحوار واستعداده الدائم لإجابة السائلين، ما روي عن أنس بن مالك أن النبي خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر أن بين يديها أموراً عظاماً ثم قال: "من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل عنه فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت في مقامي هذا" قال أنس: فأكثر الناس البكاء وأكثر رسول الله أن يقول: "سلوني" فقال أنس: قام إليه رجل فقال: أين مدخلي يا رسول الله؟ قال: "النار" فقام عبد الله بن حذافة فقال: من أبي يا رسول الله؟ قال: "أبوك حذافة". قال: ثم أكثر أن يقول: "سلوني سلوني" فبرك عمر على ركبتيه فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً. قال: فسكت رسول الله حين قال عمر ذلك ثم قال: رسول الله : "والذي نفسي بيده لقد عرضت علي الجنة والنار آنفاً في عرض هذا الحائط وأنا أصلي فلم أر كاليوم في الخير والشر".[2]

فها هو يصعد المنبر ويطلب من الناس أن يسألوه أي سؤال ليجيب عليه، ويشدد عليهم في السؤال ويكرر: سلوني سلوني، وأي استعداد أعظم من ذلك الاستعداد، حين يقف أمام

1. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب العلم، باب ما جاء في العلم وقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ سورة طه (114)، حديث رقم(63). (35/1). والنسائي: **سنن النسائي.** كتاب الصيام، باب وجوب الصيام، حديث رقم (2093). (123/4).
2. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه، حديث رقم(6864). (2660/6). ومسلم: **صحيح مسلم.** كتاب الفضائل، باب توقيره ص وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع ونحو ذلك، حديث رقم(2359). (1832/4).

الناس مستعداً لإجابة أي سؤال؟! وأي جاهزية تلك التي كانت عنده ! إنها ليست جاهزية مزعومة، بل هو كلام صادق موثوق من أصدق الخلق وأكرمهم، فهو يقسم بالله أنه سيجيب، فهو جاهز ومستعد فليسأل أي شخص ما شاء.

هكذا كان رسول الله ، وهكذا يجب أن يكون الدعاة، مستعدين دائماً لحوار أي شخص وإجابته على أي سؤال في دين الله عز وجل بعد أن يكونوا مؤهلين التأهيل العلمي المناسب.

المبحث الخامس

التجرد والبعد عن التعصب

المقصود بالتجرّد أن يكون الحوار بريئاً من التعصّب للنفس أو الفكرة، خالصاً لطلب الحق، بعيداً عن الانفعال والمشاحنات الأنانية مما يفسد القلوب ويهيج النفوس، ويُوغل الصدور، وينتهي إلى القطيعة.[1]

وينبغي أن يكون المؤمن في حواره متجرداً، بعيداً عن التعصب لرأيه أو لشخصه، وأن يقبل الحق حتى لو كان مع خصمه، وأن يقول الحق حتى لو كان على نفسه، ممتثلاً لأمر الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾[2] لأن مقتضى العدل أن يشهد الإنسان ويقول الحق حتى لو كان على نفسه، قال شيخ الإسلام رحمه الله: "والمناظرة والمحاجة لا تنفع إلا مع العدل والإنصاف وإلا فالظالم يجحد الحق الذي يعلمه."[3]

والتعصب لا يكون إلا ممن اتبع هواه، ولذلك قال تعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟﴾[4] فبين الله تعالى أن الظلم وعدم العدل سببه اتباع الهوى، فيتبع الإنسان هواه فيتعصب لرأيه أو لشخصه، ويكون التعصب خطيراً إذا كان من عالمٍ أو من داعٍ لدين الله تعالى، والتعصب من آفات علماء السوء الذين يبالغون في التعصب للحق، وينظرون إلى مخالفيهم نظرة احتقار وازدراء، مما يجعل المخالفين يصرون على الانتصار للباطل.[5]

ولقد كان رسول الله في حواره بعيداً عن التعصب لرأيه أو لشخصه، فعن أبي سعيد الخدري قال: جاء أعرابي إلى النبي يتقاضاه[6] ديناً كان عليه فاشتد عليه حتى

---

1. انظر: ابن حميد: **أصول الحوار وآدابه في الإسلام.** (20).
2. سورة النساء (135).
3. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني(ت:728هـ): **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.** تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي. الطبعة الثانية. مكتبة ابن تيمية. (109/4).
4. سورة النساء (135).
5. الغزالي، محمد بن محمد(ت:505 هـ): **إحياء علوم الدين.** بيروت: دار المعرفة. (40/1).
6. أي يطلب منه قضاء الدَّيْن. انظر: ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري.** (65/5).

قال له: أحرِّج عليك[1] إلا قضيتني فانتهره أصحابه وقالوا: ويحك تدري من تكلِّم؟ قال: إني أطلب حقي فقال النبي : "هلا مع صاحب الحق كنتم" ثم أرسل إلى خولة بنت قيس فقال لها: "إن كان عندك تمر فأقرضينا حتى يأتينا تمرنا فنقضيك" فقالت: نعم بأبي أنت يا رسول الله قال: فأَقْرَضَتْه فقضى الأعرابيَّ وأطعمه فقال: أوفيت أوفى الله لك فقال : "أولئك خيار الناس إنه لا قُدِّست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع"[2].[3]

ففي هذا الحديث نرى النبي يقول لأصحابه: "هلا مع صاحب الحق كنتم؟"[4] ثم أعطى الأعرابي حقه، ثم قال كلاماً يسطر بماء الذهب: "إنه لا قُدِّست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع"، فصاحب الحق يجب أن يأخذ حقه بكل يسر وسهولة حتى لو كان ضعيفاً، هذا هو العدل وهذا هو الإنصاف.

وهكذا يجب أن يكون الدعاة والمسلمون اليوم، واقفين مع صاحب الحق حتى لو كان غير مسلم، مقتدين بذلك بسيد الدعاة .

ومن الأمثلة أيضاً على تجرد النبي قصة أبي هريرة مع الشيطان، فعن أبي هريرة قال: وَكَّلَنِي رسول الله بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو[5] من الطعام، فأخذته وقلت: والله لأرفعنّك[6] إلى رسول الله ، قال: إني محتاج وعليَّ عيالٌ ولي حاجةٌ شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت فقال النبي : "يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟" قال: قلت: يا رسول الله! شكا حاجةً شديدة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله، قال: "أما إنه قد كذبك وسيعود"

---

1. من الحرج وهو الضيق، أي: أوقعك في الحرج والضيق إلا قضيتني بدَيْني. انظر: السيوطي وآخرون، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت:911هـ): **شرح سنن ابن ماجه**. كراتشي: قديمي كتب خانة.(175/1).
2. أَيْ مِن غَيْرِ أَنْ يُصيبَهُ أَذىً يُقْلِقُهُ ويُزْعِجُهُ. انظر: الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. (394/20).
3. أخرجه: ابن ماجه: **سنن ابن ماجه**. كتاب الصدقات، باب لصاحب الحق سلطان، حديث رقم (2426). (810/2). وقال الألباني: صحيح. انظر: الألباني، محمد ناصر الدين(ت:1420هـ): **صحيح الترغيب والترهيب**. الطبعة الخامسة. الرياض: مكتبة المعارف. كتاب البيوع، باب الترغيب في الاكتساب بالبيع وغيره، حديث رقم (1818). (170/2).
4. (أي اللائق بشأنكم أن تكونوا مع صاحب الحق). انظر: السيوطي: **شرح سنن ابن ماجه**.(175/1).
5. أي: يملأ يديه من الطعام. انظر: ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. (242/6).
6. أي: سوف أشكوك إلى رسول الله ص، انظر: ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. (488/4).

فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله : إنه سيعود، فرصدته[1] فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنّك إلى رسول الله ، قال: دعني فإني محتاج وعلي عيالٌ ولن أعود، فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله : "يا أبا هريرة ما فعل أسيرك"؟ قلت: يا رسول الله! شكا حاجةً شديدةً وعيالاً فرحمته فخليت سبيله، قال: "أما إنه قد كذبك وسيعود" فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ، فهذه ثلاث مرات تزعم أنك لا تعود ثم تعود، قال: دعني وسوف أعلمك كلماتٍ ينفعك الله بها، قلت: ما هي؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾[2] حتى تختم الآية، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطانٌ حتى تصبح؛ فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله : "ما فعل أسيرك البارحة"؟ قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلماتٍ ينفعني الله بها، فخليت سبيله، قال: وما هي؟ قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾[3] وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطانٌ حتى تصبح -وكانوا أحرص شيءٍ على الخير - فقال النبي : "أما إنه قد صدقك وهو كذوب، أتعلم من تخاطب منذ ثلاث ليالٍ يا أبا هريرة"؟ قال: لا. قال: "ذاك الشيطان."[4]

والشاهد في هذا الحديث أن الرسول قبل الحق من الشيطان، بعيداً عن التعصب للأشخاص، وهكذا يجب على الدعاة أن يقبلوا الحق أياً كان قائله، بكل تجرّد بعيداً عن التعصب، قال ابن تيمية: "فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني فضلاً عن الرافضي قولاً فيه حق أن نتركه أو نرده كله بل لا نرد إلا ما فيه من الباطل دون ما فيه من الحق".[5]

---

1. أي: رقبته. ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري.** (488/4).
2. سورة البقرة (255).
3. سورة البقرة (255).
4. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز، حديث رقم (2187). (812/2).
5. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني(ت:728هـ): **منهاج السنة النبوية.** تحقيق: د. محمد رشاد سالم. الطبعة الأولى. مؤسسة قرطبة. 1406هـ. (342/2).

المبحث السادس

عدم إكراه الطرف الآخر على تبني رأيه

كان رسول الله يحاور الناس ويحاور أصحابه، ويقول ما عنده من الحق، ولكنه لم يكن ليجبر أحداً على تبني رأيه ، ولكنه كان يقول ما عنده فإن رضي به الطرف الآخر وإلا تركه وشأنه، وكان هذا امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾[1].

ومن الأمثلة على ذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت:﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[2] صعد النبي على الصفا فجعل ينادي: "يا بني فهر يا بني عدي" لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقال: "أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تُغير عليكم أكنتم مصدقي" قالوا: نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً. قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد". فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا ! فنزلت: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾[3] [4].

فهاهو يدعو قومه للإسلام ويردّون عليه هذا الرد القاسي فلا يجيب شيئاً، ولا يحاول محاورتهم لإجبارهم على أن يسلموا ويطيعوه، بل يتركهم ويمضي حزيناً على عدم إيمانهم، متأملاً من الله تعالى أن يهديهم.

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً ما روي عن أنس بن مالك أن جاراً لرسول فارسياً كان طيِّب المَرَق فصنع لرسول الله ثم جاء يدعوه فقال: "وهذه" لعائشة فقال: لا فقال رسول الله : "لا" فعاد يدعوه فقال رسول الله : "وهذه" قال: لا قال رسول الله :

1. سورة المائدة (99).
2. سورة الشعراء (214).
3. سورة المسد (1-2).
4. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب التفسير، باب سورة الشعراء، حديث رقم (4492). (1787/4). والترمذي: **سنن الترمذي.** كتاب تفسير القرآن، باب سورة تبت يدا، حديث رقم (3363). (451/5).

"لا" ثم عاد يدعوه فقال رسول الله : "وهذه" قال: نعم في الثالثة فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله.[1]

والشاهد في هذه الحديث أن النبي لم يجبر الفارسي على الموافقة على رأيه، بل أعطاه الفرصة حتى قبل بإرادته دون إكراه.

وإن لهذا الأصل من أصول الحوار أثره على نفس المحاوَر، فإنه حينما يرى محاوره محترماً لرأيه، غير مكرهٍ له على تبني رأيه، فإنه يحترم محاوره أكثر، ويجعله ذلك يفكر فيما قيل له، فيكون ذلك أدعى لقبول الحق واتباعه.

---

1. أخرجه: مسلم: **صحيح مسلم.** كتاب الأشربة، باب ما يفعل الضيف إذا تبعه غير من دعاه صاحب الطعام، حديث رقم(2037). (1609/3).

المبحث السابع

الثبات على الحق وعدم التهاون فيه

بعث الله عز وجل رسوله بالحق، فكان عليه الصلاة والسلام ثابتاً على الحق الذي بعث من أجله، لا يتهاون فيه ولا يقبل التنازل عنه، فكان يمشي بالحق ويقضي بالحق، ويحاور بالحق، ومن أمثلة ذلك في حواره ، حواره بشأن المرأة المخزومية التي سرقت، فعن عائشة رضي الله عنها أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت في عهد النبي في غزوة الفتح فقالوا: من يكلم فيها رسول الله فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حبّ رسول الله فأُتِيَ بها رسول الله فكلمه فيها أسامة بن زيد فتلون وجه رسول الله فقال: "أتشفع في حد من حدود الله" فقال له أسامة: استغفر لي يا رسول الله فلما كان العشي قام رسول الله فاختطب فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: "أما بعد فإنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وإني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها". ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقُطِعَت يدها.[1]

فانظر إلى شدة ثباته على الحق وحرصه عليه، فمع أنها كانت من أشرف القبائل، وشفع فيها حب رسول الله إلا أنه أقام عليها الحدّ،[2] وأقسم لهم لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع يدها؛ ليؤكد لهم أن لا واسطة ولا محسوبية في حدود الله، فمن أخطأ فيجب أن يأخذ جزاءه وعقابه، حتى لو كان من الأشراف، فالجميع سواء في العقاب والثواب.

---

1. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الحدود، باب كراهة الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، حديث رقم (6406). (2491/6). ومسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الحدود، باب إذا قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود، حديث رقم (1688). (1311/3). وأبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي(ت:275هـ): **سنن أبي داود**. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر. كتاب الحدود، باب في الحد يشفع، حديث رقم (4373). (537/2). والترمذي: **سنن الترمذي**. كتاب الحدود، باب كراهية أن يشفع في الحدود، حديث رقم (1430). (37/4). والنسائي: **سنن النسائي**. كتاب قطع السارق، باب ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر الزهري في المخزومية التي سرقت، حديث رقم (4902). (74/8). وابن ماجه: **سنن ابن ماجه**. كتاب الحدود، باب الشفاعة في الحدود، حديث رقم (2547). (851/2).
2. انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني(ت:728هـ): **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**. دار المعرفة. (57/1).

ومن الأمثلة أيضاً على ثباته على الحق وعدم التنازل عنه ما روي عن عائشة زوج النبي أنها قالت: خرج رسول الله قِبَ بدر فلما كان بحرّةِ الوَبَرة[1] أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة ففرح أصحاب رسول الله حين رأوه فلما أدركه قال لرسول الله : جئت لأتبعك وأصيب معك قال له رسول الله : "تؤمن بالله ورسوله" قال: لا. قال: "فارجع فلن أستعين بمشرك". قالت: ثم مضى حتى إذا كنا بالشجرة أدركه الرجل فقال له كما قال أول مرة. فقال له النبي كما قال أول مرة. قال: "فارجع فلن أستعين بمشرك". قال ثم رجع فأدركه بالبيداء[2] فقال له كما قال أول مرة: "تؤمن بالله ورسوله" قال: نعم فقال له رسول الله : "فانطلِق".[3]

ومن هنا يتبين أن النبي لم يتنازل عن رأيه ولا عن الحق الذي معه، فلو جاءه الرجل مائة مرة وعرض عليه الخروج دون أن يؤمن فلن يقبل منه ذلك "لأن الكافر لا يُؤمَن مكرُه وغائلته لخبث طويته والحرب تقتضي المناصحة والكافر ليس من أهلها".[4]

ومن شدة ثباته على الحق أنه كان يلتزم بالحق ولا يتهاون فيه حتى لو كان الحق مع غيره كما في حديث أبي سعيد الخدري الذي تقدم، حيث أعطى للأعرابي حقه.[5]

وعلى الدعاة اليوم أن يقتدوا بالأسوة الحسنة محمد ، فلا يعطوا الدنية في الدين، ويثبتوا عليه أشد ثبات، فإن أعداء الإسلام اليوم يحاولون محاورة الدعاة كي يتنازلوا عن الحق الذي يحملون، فيجب على الدعاة أن يضربوا أروع الأمثلة في الثبات في حواراتهم مع أولئك المجرمين، الذين لا يريدون لدين الله عز وجل أي خير، ولكن دين الله ظاهر ولو كره المشركون.

---

1. مكان يبعد عن المدينة نحو أربعة أميال. انظر: النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي**. (198/12).
2. هو موضع بين المدينة وخيبر. انظر: النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي**. (59/4).
3. أخرجه: مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الجهاد والسير، باب كراهة الاستعانة في الغزو بكافر. حديث رقم(1817). (1449/3).
4. ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله(ت:884هـ): **المبدع في شرح المقنع**. بيروت: المكتب الإسلامي. 1400هـ. (336/3).
5. انظر (ص36).

المبحث الثامن

تعديل الكلام إذا تبين أن غيره هو الصواب

من الضوابط الملاحظة في حوار النبي أنه كان إذا قال شيئاً ثم تبين له أن غيره أصوب منه رجع عن الكلام الأول وعدله ليوافق الصواب.

ومن الأمثلة على ذلك أنه كان إذا قال شيئاً وتبين أن فيه نقصاً أتمَّ كلامه وصححه ومن أمثلة ذلك ما رواه أبو قتادة أن رسول الله قام فيهم فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال فقام رجل فقا : يا رسول الله أرأيت إن قُتِلت في سبيل الله تُكَفَّر عني خطاياي؟ فقال له رسول الله : "نعم إن قُتِلْتَ في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر" ثم قال رسول الله : "كيف قلت" قال: أرأيت إن قتلتُ في سبيل الله أتُكَفَّر عني خطاياي؟ فقال رسول الله : "نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدَّيْن فإن جبريل عليه السلام قال لي ذلك".(1)

فهذا الرجل يستفتي رسول الله في تكفير خطايا الشهيد، فيجيبه بأن جميع خطايا الشهيد مغفورة، ثم يأتي جبريل عليه السلام فيخبر النبي بأن الله يغفر للشهيد كل الذنوب إلا الدَّيْن، فيطلب النبي من الرجل أن يعيد سؤاله فيعيده، ثم يجيبه النبي بأن كل الذنوب مغفورة إلا الدَّيْن ويعدّل جوابه السابق للرجل، وفي الحديث تنبيه على أن الجهاد والشهادة في سبيل الله لا تكفر حقوق الآدميين.(2)

وهنا تنبيه لا بد منه، وهو أن حقوق العباد عظيمة عند الله تعالى، فهو تعالى لا يغفرها لمن قتل في سبيله، فكيف يغفرها لسواه، وهذا يبين حرص الإسلام على حقوق الناس، فأنه ينبغي على المحافظة عليها وعدم الاستهانة بها وتضييعها قبل فوات الأوان.

---

1. أخرجه: مسلم: **صحيح مسلم.** كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدين، حديث رقم (1885). (1501/3). والترمذي: **سنن الترمذي.** كتاب الجهاد، باب فيمن يستشهد وعليه دين، حديث رقم (1712). (212/4). والنسائي: **سنن النسائي.** كتاب الجهاد، باب من قاتل في سبيل الله وعليه دين، حديث رقم (3157). (34/6).
2. النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي.** (29/13).

ومن الأمثلة على ذلك ما روي أن الفريعة بنت مالك بن سنان أنها جاءت إلى رسول الله تسأله أن ترجع إلى أهلها في بني خدرة فإن زوجها خرج في طلب أعبد له أبقوا حتى إذا كانوا بطرف القدوم - موضع على ستة أميال من المدينة- لحقهم فقتلوه فسألتُ رسول الله أن أرجع إلى أهلي فإني لم يتركني في مسكن يملكه ولا نفقة قالت: فقال رسول الله : "نعم". قالت: فخرجت حتى إذا كنت في الحجرة أو في المسجد دعاني أو أمر بي فدعيتُ له فقال: "كيف قلت؟". فرددت عليه القصة التي ذكرت من شأن زوجي. قالت: فقال: "امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله". قالت: فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشراً قالت فلما كان عثمان بن عفان أرسل إليَّ فسألني عن ذلك فأخبرته فاتبعه وقضى به.[1]

فهذه امرأة توفي عنها زوجها تأتي تستفتي رسول الله في أن تقضي عدتها في بيت أهلها، "فأذن لها في الرجوع أي إلى أهلها والظاهر أن هذا كان باجتهاد منه فلما نزل عليه الوحي بخلافه أمرها بالمكث في بيتها الذي كانت فيه"[2]، وهكذا نرى أن النبي رجع عن قوله الأول عندما تبين له عدم صوابه.

وكان إذا قال شيئاً يتعلق بأمور الدنيا ثم تبين له أنه خطأ اعترف بخطئه، وترك للناس أمور دنياهم؛ لأنهم أعلم بها، فعن رافع بن خديج قال: قدم نبي الله المدينة وهم يؤبرون النخل يقولون يلقحون النخل فقال: "ما تصنعون" قالوا: كنا نصنعه قال: "لعلكم لو لم

1. أخرجه: أبو داود: **سنن أبي داود.** كتاب الطلاق، باب في المتوفى عنها ، حديث رقم (2300). (701/1). والترمذي: **سنن الترمذي.** كتاب الطلاق، باب أن تعتد المتوفى عنها زوجها، حديث رقم (1204). (508/3). وابن ماجه: **سنن ابن ماجه.** كتاب الطلاق، باب أين تعتد المتوفى عنها زوجها، حديث رقم (2031). (654/1). قال ابن الملقن: (رواه مالك والأربعة وابن حبان والحاكم قال الترمذي: حسن صحيح. وقال الحاكم: صحيح الإسناد. وقال محمد بن يحيى الذهلي: صحيح محفوظ. وقال البيهقي وابن عبد البر: مشهور. زاد ابن عبد البر: معروف عند علماء الحجاز والعراق. وخالف ابن حزم فضعفه وهو جهل منه) انظر: ابن الملقن: عمر بن علي الأنصاري(ت:804 هـ): **خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرافعي.** تحقيق: حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي. الطبعة الأولى. الرياض: مكتبة الرشد. 1410هـ. (245/2).
2. البجيرمي، سليمان بن محمد بن عمر(ت:1221هـ): **تحفة الحبيب على شرح الخطيب.** الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية. 1417هـ -1996م. (412/4).

تفعلوا كان خيراً" فتركوه فنفضت[1] أو فنقصت قال: فذكروا ذلك له فقال: "إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أن بشر".[2]

فالنبي "رأى أصحابه من الأنصار يفعلون ذلك، ولم يكن له بذلك عهد، حيث نشأ بمكة وهي واد غير ذي زرع، فقال لهم كلمة من باب الظن والتخمين، يشير إلى أن هذا العمل لا ضرورة له. وفهم الأنصار منها أنها من أمر الوحي والدين الذي لا يجوز مخالفته. فتركوا التأبير في ذلك الموسم، فخرج التمر رديئاً. فلما علم ذلك عليه الصلاة والسلام بين لهم أن كلمته لم تكن من باب الوحي الإلهي، بل من باب المشورة الدنيوية، حسب ظنه الناشئ عن خبراته البيئية المحدودة، ثم قال لهم في النهاية: "أنتم أعلم بأمر دنياكم"[3]. فهذه الشؤون الدنيوية الفنية المحضة متروكة لعقولهم ومعارفهم، يدبرونها وفقا لمصلحتهم. وليس من شأن الوحي أن يتدخل فيها"[4].

وكثير من الدعاة اليوم إذا سئلوا عن مسألة فأفتوا فيها، يتحرجون من تعديل كلامهم والرجوع إلى الصواب، ظانين أن ذلك ينقص من قيمتهم وقدرهم عند الناس، وهذا ظن خاطئ، فإن الناس عندما يرون صاحب العلم حريصاً على العلم، معدلاً قوله إذا كان فيه خطأ، فإنهم يحترمونه ويحترمون كلامه، وتزيد ثقتهم فيه وفي علمه، فيكون ذلك أدعى لقبول كلامه، والاقتناع بفكره ورأيه.

فإذا كان رسول الله عدل كلامه وصوّبه حينما رأى خطأه وعرفه، وهو خير البشر وسيد الدعاة، فإن الدعاة يجب أن يقتدوا به ويسيروا على نهجه، فإن الخطأ وارد ومتوقع، وهو ليس عيباً إن لم يكن مقصوداً، ولكن العيب في الإصرار على الخطأ، وعدم الرجوع عنه حين يتبين الصواب ويظهر الحق، وإن الحق أحق أن يتبع.

---

1. أي: أسقطت ثمرها. انظر: النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي.** (118/15).
2. أخرجه: مسلم: **صحيح مسلم.** كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره من معايش الدنيا على سبيل الرأي، حديث رقم (2362). (1835/4).
3. أخرجه: مسلم: **صحيح مسلم.** كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره من معايش الدنيا على سبيل الرأي، حديث رقم (2363). (1836/4).
4. القرضاوي، يوسف: **الرسول والعلم.** الطبعة الأولى. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1404هـ - 1984م. (ص48).

المبحث التاسع

التأكد قبل الحكم

من الضوابط التي التزم بها النبي في حواره مع غيره أنه كان لا يصدر حكماً على كلام محاوره قبل أن يتأكد من صحته، بل كان يتثبت أولاً ويتأكد ثم يتكلم ويحكم بناءً على ذلك ومن أمثلة ذلك قصته مع ماعز، فعن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: جاء ماعز بن مالك إلى النبي فقال: يا رسول الله طهرني فقال: "ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه" قال: فرجع غير بعيد ثم جاء فقال: يا رسول الله طهرني فقال رسول الله : "ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه" قال: فرجع غير بعيد ثم جاء فقال: يا رسول الله طهرني فقال النبي مثل ذلك حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله : "فيم أطهرك" فقال: من الزنا، فسأل رسول الله : "أبه جنون" فأُخبِر أنه ليس بمجنون فقال: "أَشَرِبَ خمراً" فقام رجل فاستنكهه[1] فلم يجد منه ريح خمر قال: فقال رسول الله : "أزنيت" فقال: نعم. فأمر به فرجم. فكان الناس فيه فرقتين: قائل يقول لقد هلك لقد أحاطت به خطيئته وقائل يقول ما توبة أفضل من توبة ماعز إنه جاء إلى النبي فوضع يده في يده ثم قال: اقتلني بالحجارة قال: فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة ثم جاء رسول الله وهم جلوس فسلم ثم جلس فقال: "استغفروا لماعز بن مالك". قال: فقالوا: غفر الله لماعز بن مالك. قال: فقال: رسول الله : "لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم".[2]

فماعز يأتي إلى النبي يطلب منه أن يقيم عليه حد الزنا، فيرده عليه الصلاة والسلام ثلاث مرات، ثم في الرابعة يسأل أصحابه عن الرجل ليتأكد من صحة كلامه، وبعد تأكده أن ماعزاً في كامل قواه العقلية سأله السؤال النهائي: هل زنيت؟ فأجابه: نعم، فأقام عليه الحد.

---

1. أي طلب نكهته أي رائحة فمه، ليعلم أشارب هو، أم غير شارب. انظر: القاري: **مرقاة المفاتيح.** (130/7).
2. أخرجه: مسلم: **صحيح مسلم.** كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا، حديث رقم (1695). (1321/3).

وانظر هنا إلى حرص ماعز على أن يتوب الله عليه؛ فرغم أنه يعلم أنه سوف يرجم على ارتكابه فاحشة الزنا، إلا أنه أصر على أن يقام عليه الحد؛ حتى يتطهر من ذلك الذنب، فتاب الله عليه توبة لو قسمت بين أمة لوسعتها.

وانظر أيضاً إلى حرص رسول الله على ستر ماعز، ومحاولته لإثنائه عن الاعتراف بالزنا، كي يتوب ويستغفر دون أن يقام عليه الحد، وهنا ينبغي على الدعاة أن يقتدوا برسول الله في ذلك، وأن ينصحوا الناس، لا أن يفضحوهم، فإن كثيراً من ربما يأتون إلى داعية يفشون له بعضاً من أسرارهم وذنوبهم، كي ينصحهم ويكون عوناً لهم على التوبة والطاعة، فينبغي على الداعية أن يحفظ السر وأن يحرص على الستر، ولا يتكلم هنا أو هناك بما سمع.

ومن الأمثلة أيضاً على تأكد الرسول قبل إصدار الحكم قصته مع معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح يوم بدر، فعن عبد الرحمن بن عوف قال: بينا أنا واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما تمنيت أن أكون بين أَضْلَعِ منهما[1] فغمزني أحدهما فقال: يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أُخبِرْتُ أنه يسبُّ رسول الله والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا فتعجبت لذلك فغمزني الأخر فقال لي مثلها فلم أنشب[2] أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس قلت: ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله فأخبراه فقال: "أيكما قتله" قال كل واحد منهما: أنا قتلته فقال: "هل مسحتما سيفيكما" قالا: لا فنظر في السيفين فقال: "كلاكما قتله سلبُه لمعاذ بن عمرو بن الجموح".[3]

---

1. أضلع منهما أي: أقوى وفلان ضليع أي قوي، والضلاعة القوة. انظر: الحميدي، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح الأزدي (ت:488هـ): **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**. تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز. الطبعة الأولى. القاهرة: مكتبة السنة. 1415 - 1995. (58/1).
2. أي لم أتعلق بشيء غير ما كنت فيه، والمراد سرعة خروج عمرو. انظر: ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. (148/12).
3. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الخمس، باب من لم يخمس الأسلاب ومن قتل قتيلاً فله سلبه من غير أن يخمس وحكم الإمام فيه، حديث رقم (2972). (1144/3). ومسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الجهاد والسير، باب استحقاق القاتل سلب القتيل، حديث رقم (1752). (1372/3).

فهنا يأتي هذان الغلامان بعد المعركة إلى رسول الله وكل منهما يقول إنه قتل أبا جهل، وذلك من أجل أن يحكم بينهما ويعطي سلب أبي جهل لقاتله منهما، وقبل أن يصدر رسول الله حكمه تأكد من قولهما ليعرف من الذي قتل أبا جهل، فسألهما عن سيفيهما، فنظر إلى مبلغ الدم من السيفين، ومقدار عمق دخولهما في جسم أبي جهل، فأعطى السلب لمن أثخنه[1].[2]

وبعد أن تأكد من الذي أثخن أبا جهل حكم بالسلب لمعاذ بن عمرو بن الجموح، وإنما قال النبي :"كلاكما قتله" تطييباً لقلب الآخر من حيث أن له مشاركة في قتله وإلا فالقتل الشرعي الذي يتعلق به استحقاق السلب وهو الإثخان وإخراجه عن كونه متمنعاً إنما وُجد من معاذ بن عمرو بن الجموح[3]، ونظره إلى سيفيهما واستدلاله منهما على أيهما قتله، دليل أنه لم يعط السلب إلا لمن أثخنه، وله مزية في قتله، وموضع الاستدلال منه أنه رأى في سيفيهما مبلغ الدم من جانبي السيفين، ومقدار عمق دخولهما في جسم أبى جهل، ولذلك سألهما هل مسحاهما؛ لأنه لو مسحاهما لتغير مقدار ولوجهما في جسمه."[4]

ومن الأمثلة أيضاً على حرص النبي على التأكد قبل إصدار الحكم قصته مع ذي اليدين[5]، فعن ابن عمر أن رسول الله سها فسلم في الركعتين فقال له رجل يقال له ذو اليدين: يا رسو الله أقصرت أو نسيت؟ قال: "ما قصرت وما نسيت" قال: إذاً فصليتَ ركعتين

1. الإثخان هو القتل. انظر: الشوكاني، محمد بن علي(ت:1250هـ): **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من** علم التفسير. بيروت: دار الفكر. (327/2).
2. ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك البكري القرطبي(ت:499 هـ): **شرح صحيح البخاري.** تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. الطبعة الثانية. الرياض: مكتبة الرشد. 1423هـ - 2003م.(312/5).
3. انظر: النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي.** (63/12).
4. ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك البكري القرطبي(ت:499 هـ): **شرح صحيح البخاري.** تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. الطبعة الثانية. الرياض: مكتبة الرشد. 1423هـ - 2003م.(312/5).
5. هو عمير بن عبد عمرو من خزاعة وكان يعمل بيديه جميعاً فقيل له ذو اليدين وكان يدعى ذو الشمالين. انظر: الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل(ت:429هـ): **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب.** القاهرة: دار المعارف. (288/1).

قال: "أكما يقول ذو اليدين" قالوا: نعم. فتقدم فصلى ركعتين ثم سلم ثم سجد سجدتي السهو.[1]

وعلى نهج رسول الله ينبغي أن يسير الدعاة إلى الله اليوم، فلا ينبغي أن يطلقوا الأحكام على الناس من غير علم وبينة وتأكد، بل ينبغي أن تكون أحكامهم صادرة عن علم وبينة، حتى لا يظلَم أحد، مما يؤدي إلى احترام الناس للدعاة وسماع كلامهم.

---

1. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب التمني، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم، حديث رقم (6823). (2648/6). ومسلم: **صحيح مسلم**. كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له، حديث رقم (573). (403/1). وأبو داود: **سنن أبي داود**. كتاب الصلاة، باب السهو في السجدتين، حديث رقم (1008). (330/1). والترمذي: **سنن الترمذي**. كتاب الصلاة، باب الرجل يسلم في الركعتين من الظهر والعصر، حديث رقم (399). (247/2). والنسائي: **سنن النسائي**. كتاب صفة الصلاة، باب ما يفعل من سلم من ركعتين ناسياً، حديث رقم (1225). (22/3). وابن ماجه: **سنن ابن ماجه**. كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب فيمن سلم من ثنتين أو ثلاث ناسياً، حديث رقم (1312). (383/1).

المبحث العاشر

سماع رأي العقلاء

كان رسول الله في حواره يسمع رأي الآخرين، ويأخذ بمشورتهم، وإذا رأى في رأي الآخر خيراً وصواباً اتبعه وعمل به، وذلك كثير في سيرته ، ومن الأمثلة على ذلك مشاورته لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما في أسارى بدر، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فلما أسروا الأسارى قال رسول الله لأبي بكر وعمر: "ما ترون في هؤلاء الأسارى" فقال أبو بكر: يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم للإسلام فقال رسول الله : "ما ترى يا ابن الخطاب" قلت: لا والله ما أرى الذي رأى أبو بكر ولكني أرى أن تمكنّا فنضرب أعناقهم فتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه وتمكنّي من فلان "نسيب لعمر" فأضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها فهوى رسول الله ما قال أبو بكر ولم يهْوَ ما قلت فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله وأبو بكر قاعدَيْن يبكيان قلت: يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاءً تباكيت لبكائكما فقال رسول الله : "أبكي للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة"، "شجرة قريبة من نبي الله " وأنزل الله عز وجل: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾[1] فأحل الله الغنيمة لهم.[2]

والشاهد في هذا الحديث أن رسول الله كان يطلب من العقلاء المشورة ويأخذ برأيهم فيما لا نص فيه.

أما بكاؤه هو وأبو بكر فلأن النبي عُرض عليه عذاب أصحابه على أخذهم الفداء، قال ابن الجوزي: "وقوله: "أبكي للذي عرض عليّ أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض

---

2. سورة الأنفال (67 - 69).

3. أخرجه: مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، حديث رقم(1763). (1383/3). والترمذي: **سنن الترمذي.** كتاب تفسير القرآن، باب سورة الأنفال، حديث رقم(3084). (271/5).

علي عذابهم ". إن قال قائل: كيف عرض عليه عذابهم ولم يتقدم إليهم في ذلك نهي؟ فالجواب: أنهم اختاروا الفداء وهو أهون الرأيين، فعوتبوا على اختيار الأهون، قاله ابن جرير.

فإن قيل: كيف أضاف الأمر إلى المشيرين إليه وقد مال هو إلى ذلك الرأي؟ ولمَ استحق المشير العذاب؟ فالجواب من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن النبي ظهر منه الميل إلى الفداء ولم يأمر به، فاستحق العذاب من تعجل الأخذ من غير أمر.

والثاني: أن العذاب لمن طلب عرض الدنيا من القوم لا لمن أشار، ولذلك جاء التوبيخ بقوله تعالى﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ ﴾[1] ثم أخبرهم بالمانع من تعذيبهم على ما فعلوا بقوله:﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾[2]. وفيه أربعة أقوال: أحدها: لولا أن الله كتب في أم الكتاب أنه سيحل لكم الغنائم لمسكم فيما تعجلتم من الغنائم والفداء قبل أن تؤمروا بذلك عذاب عظيم . رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس.

والثاني : لولا كتاب من الله سبق أنه لا يعذب من أتى ذنباً على جهالة لعوقبته ، رواه عطاء عن ابن عباس.

والثالث : لولا ما سبق لأهل بدر أنه لا يعذبهم لعذبتم. قاله الحسن .

والرابع : لولا ما سبق من أنه يغفر لمن عمل الخطايا ، ثم علم ما عليه فتاب. قاله الزجاج .

فتخرج على هذه الأقوال في معنى الكتاب قولان: أحدهما أنه كتاب مكتوب. والثاني: أنه القضاء."[3]

---

1. سورة الأنفال (67).
2. سورة الأنفال (68).
3. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت:597هـ): **كشف المشكل من حديث الصحيحين**. تحقيق: علي حسين البواب. الرياض: دار الوطن. 1418هـ - 1997م. (1/139-140).

ومن الأمثلة أيضاً على سماعه لرأي العقلاء، أخذه بمشورة أم سلمة رضي الله عنها بعد صلح الحديبية في التحلل من الإحرام، فقد روى البخاري من حديث المسور بن مخرمة أن رسول الله لما فرغ من قضية الكتاب لأصحابه: "قوموا فانحروا ثم احلقوا" قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات[1] فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك اخرج لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بُدْنَك[2] وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك نحر بُدْنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يُقتل غَمًّا[3].[4]

فبعد أن أتم الرسول صلى الله عليه وسلم صلح الحديبية أمر الصحابة أن يتحللوا من إحرامهم، فلم يقم منهم أحد، "كأنهم توقفوا لاحتمال أن يكون الأمر بذلك للندب أو لرجاء نزول الوحي بإبطال الصلح المذكور أو تخصيصه بالإذن بدخولهم مكة ذلك العام لإتمام نسكهم وسوغ لهم ذلك لأنه كان زمان وقوع النسخ ويحتمل أن يكونوا ألهتهم صورة الحال فاستغرقوا في الفكر لما لحقهم من الذل عند أنفسهم مع ظهور قوتهم واقتدارهم في اعتقادهم على بلوغ غرضهم وقضاء نسكهم بالقهر والغلبة."[5]

---

1. كأنهم توقفوا لاحتمال أن يكون الأمر بذلك للندب أو لرجاء نزول الوحي بإبطال الصلح المذكور أو تخصيصه بالإذن بدخولهم مكة ذلك العام لإتمام نسكهم وسوغ لهم ذلك لأنه كان زمان وقوع النسخ ويحتمل أن يكونوا ألهتهم صورة الحال فاستغرقوا في الفكر لما لحقهم من الذل عند أنفسهم مع ظهور قوتهم واقتدارهم في اعتقادهم على بلوغ غرضهم وقضاء نسكهم بالقهر والغلبة. انظر: ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري.** (347/5).
2. البُدْن هي الإبل. انظر: الماوردي، علي بن محمد(ت:450هـ): **النكت والعيون "تفسير الماوردي".** تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت: دار الكتب العلمية. (26/4).
3. أي: ازدحاماً. انظر: العيني: **عمدة القاري شرح صحيح البخاري.** (14/14).
4. هذا جزء من حديث طويل أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، حديث رقم (2581). (974/2).
5. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني(ت:852هـ): **فتح الباري شرح صحيح البخاري.** تحقيق: محب الدين الخطيب. بيروت: دار المعرفة. (347/5)

فلما رأى رسول الله عدم استجابة الصحابة دخل على أم سلمة رضي الله عنها فأخبرها بالأمر، فأشارت عليه أن يحلق هو أولاً، "ويحتمل أنها فهمت عن الصحابة أنه احتمل عندهم أن يكون النبي أمرهم بالتحلل أخذاً بالرخصة في حقهم وأنه هو يستمر على الإحرام أخذاً بالعزيمة في حق نفسه فأشارت عليه أن يتحلل لينتفي عنهم هذا الاحتمال وعرف النبي ﷺ صواب ما أشارت به ففعله فلما رأى الصحابة ذلك بادروا إلى فعل ما أمرهم به إذ لم يبق بعد ذلك غاية تنتظر.

وفيه فضل المشورة وأن الفعل إذا انضم إلى القول كان أبلغ من القول المجرد وليس فيه أن الفعل مطلقاً أبلغ من القول وجواز مشاورة المرأة الفاضلة وفضل أم سلمة ووفور عقلها حتى قال إمام الحرمين: "لا نعلم امرأة أشارت برأي فأصابت إلا أم سلمة."[1]

ومن الأمثلة أيضاً على سماعه لرأي العقلاء سماعه لرأي عمر في تبشير كل من يشهد أن لا إله إلا الله، فعن أبي هريرة قا : كنا قعوداً حول رسول الله معنا أبو بكر وعمر في نفر فقام رسول الله من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع دوننا[2] وفزعنا فقمنا فكنت أول من فزع فخرجتُ أبتغي رسول الله حتى أتيت حائطاً للأنصار لبني النجار فدرت به أجد له باباً فلم أجد فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة، والربيع الجدول فاحتفزت كما يحتفز الثعلب فدخلت على رسول الله فقال: "أبو هريرة" فقلت: نعم يا رسول الله. قال: "ما شأنك" قلت: كنتَ بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا فخشينا أن تقطع دوننا ففزعنا فكنت أول من فزع فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب وهؤلاء الناس ورائي فقال: "يا أبا هريرة "وأعطاني نعليه" قال: "اذهب بنعليَّ هاتين فمن لقيتَ من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة" فكان أول من لقيت عمر فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة فقلت: هاتان نعلا رسول الله بعثني بهما من لقيتُ يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشرتُه بالجنة فضرب عمر بيده بين ثدييَّ

---

1. ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري.** (347/5)
2. أي أن يصاب بمكروه من العدو كالأسر وغيره. انظر: النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي.** (235/1).

فخرَرْت لإستي[1] فقال: ارجع يا أبا هريرة فرجعت إلى رسول الله فأجهشت بكاء وركبني عمر فإذا هو على أثري، فقال لي رسول الله عليه وسلم: ما لك يا أبا هريرة؟ قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربةً خررت لإستي قال: ارجع فقال له رسول الله : "يا عمر ما حملك على ما فعلت" قال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أَبعثتَ أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشَّره بالجنة؟ قال: "نعم" قال: فلا تفعل فإني أخشى أن يتكل الناس عليها فخلِّهم[2] يعملون قال رسول الله : "فخلِّهم".[3]

وهكذا نجد أن رسول الله كان يسمع رأي العقلاء ويحترمه، ويأخذ به إذا رأى أنَّ فيه خيراً ومصلحة.

"وهذا الاحترام لرأي العقلاء المخلصين، ينبغي أن يتحلى به كل إنسان سليم الوجدان، حتى ولو خالفوه في رأيه، لأن هذه المخالفة من العقلاء لغيرهم، لم تصدر منهم عن سوء نية، أو عن خبث طوية، أو عن منفعة شخصية، وإنما صدرت منهم هذه المخالفة في الرأي التي يعود خيرها إلى الأفراد والجماعات."[4]

---

1. الإست هو الدبر، والمقصود أنه وقع على قفاه. انظر: النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي.** (238/1).
2. أي: اتركهم من غير البشارة. انظر: القاري، علي بن سلطان محمد(ت:1014هـ): **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**. تحقيق: جمال عيتاني. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية. 1422هـ - 2001م. (194/1).
3. أخرجه: مسلم: **صحيح مسلم.** كتاب الإيمان، باب الدليل على أن مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، حديث رقم (31). (59/1).
4. طنطاوي، **أدب الحوار في الإسلام**(37).

المبحث الحادي عشر

مراعاة حال المخاطب

كان رسول الله يدرك اختلاف الناس واختلاف أحوالهم، ويعلم أن لكل شخص ما يناسبه، وبناء عليه كان في حواره يعطي كل شخص ما يناسبه من النصيحة، فربما سأله رجلان نفس السؤال فيجيب كل واحد منهما بما يناسبه، فعن أبي هريرة: أن رسول الله سئل أي العمل أفضل؟ فقال: "إيمان بالله ورسوله". قيل: ثم ماذا؟ قال: "الجهاد في سبيل الله". قيل: ثم ماذا؟ قال: "حج مبرور".[1]

وعن أبي ذر قال: سألت النبي : أي العمل أفضل؟ قال: "إيمان بالله وجهاد في سبيله". قلت: فأي الرقاب أفضل؟ قال: "أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها". قلت: فإن لم أفعل؟ قال: "تعين صانعاً أو تصنع لأخرق". قال: فإن لم أفعل؟ قال: "تدع الناس من الشر فإنها صدقة تصدق بها على نفسك".[2]

وعن ابن مسعود قال: سألت النبي : أي العمل أحب إلى الله؟ قال: "الصلاة على وقتها". قال: ثم أي؟ قال: "ثم بر الوالدين". قال: ثم أي؟ قال: "الجهاد في سبيل الله". قال: حدثني بهن ولو استزدته لزادني.[3]

ففي الحديثين الأولين جعل رسول الله الإيمان بالله أفضل الأعمال، وفي الحديث الثالث جعل الصلاة على وقتها أفضل الأعمال، وسبب اختلاف جواب رسول الله على السؤال الواحد هو اختلاف أحوال السائلين، قال الحافظ في الفتح: "ومُحَصِّل ما أجاب به العلماء عن هذا الحديث وغيره مما اختلفت فيه الأجوبة بأنه أفضل الأعمال أن الجواب اختلف

---

1. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل، حديث رقم(26). (18/1). ومسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، حديث رقم(83). (88/1). والترمذي: **سنن الترمذي**. كتاب فضائل الجهاد، باب أي الأعمال أفضل، حديث رقم(1658). (185/4).
2. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب العتق، باب أي الرقاب أفضل، حديث رقم (2382). (891/2).
3. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الأدب، باب البر والصلة، حديث رقم(5625). (2227/5). ومسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، حديث رقم (85). (89/1).

لاختلاف أحوال السائلين بأن أعلمَ كلَّ قوم بما يحتاجون إليه أو بما لهم فيه رغبه أو بما هو لائق بهم أو كان الاختلاف باختلاف الأوقات بان يكون العمل في ذلك الوقت أفضل منه في غيره."[1]

وهكذا نرى أن رسول الله كان يجيب السائل حسب ما يقتضي حاله، ويراعي الفروق بين المخاطَبين، وإن دعاة الحق اليوم بحاجة أن يتفرسوا في مدعويهم ومحاوريهم، وأن يعرفوا ما يلائم كل شخص؛ حتى يتم إعطاؤه ما يناسبه من العلم، فإن ما يقال للرئيس لا يقال للمرؤوس، وإن ما يقال لصاحب العلم لا يصلح للجاهل، وإن مخاطبة الكبير ليست كمخاطبة الصغير، فينبغي محاورة كل شخص بما يناسبه؛ حتى يصبح الحوار ناجحاً ومثمراً، ويؤتي أكله وينتفع به المحاوَر.

1. ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. (9/2)

المبحث الثاني عشر

استخدام وسائل الإقناع

كان رسول الله داعياً إلى الحق، وكان يبذل أقصى ما في وسعه ليجعل الناس يقتنعون بالحق الذي يحمله، وبالفكر الذي يدعو إليه، والناس لا يقتنعون بالكلام المجرد بقدر ما يقتنعون بالكلام الذي فيه وسيلة من وسائل الإقناع، ولذلك كان رسول الله يستخدم وسائل الإقناع، وفيما يلي عرض لتلك الوسائل التي استخدمها رسول الله لإقناع المحاورين له:

المطلب الأول: الإقناع بضرب المثل

من الوسائل التي استخدمها رسول الله في الإقناع التشبيه والتمثيل، فكان أحياناً يضرب المثل للشيء ليسهل على المستمع فهم الفكرة، فتتضح له الصورة أكثر، ومن أمثلة ذلك ما روي عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله يقول: "أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً ما تقول ذلك يبقي من درنه"[1] قالوا: لا يُبقي من درنه شيئاً. قال: "فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا".[2]

فمثّل محو الصلوات الخمس للخطايا بنهر يغتسل منه إنسان كل يوم خمس مرات، فكما أن النهر لا يبقي من درن الإنسان شيئاً إذا اغتسل منه خمس مرات فكذلك الصلوات الخمس لا تبقي من خطايا المسلم شيئاً إذا أقامها.

وكان أحياناً يستخدم التشبيه لتوضيح الصورة ولإقناع المخاطَب، فعن أبي هريرة قال: قال أناس: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: "هل تضارّون[3] في

---

1. الدرن هو: الوسخ. انظر: ابن منظور: **لسان العرب.** (153/13).
2. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري**.كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، حديث رقم(505). (197/1). ومسلم: **صحيح مسلم**. كتاب مواقيت الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات، حديث رقم(667). (462/1). والترمذي: **سنن الترمذي**. كتاب الأمثال، باب مثل الصلوات الخمس، حديث رقم(2868). (151/5). والنسائي: **سنن النسائي**. كتاب الصلاة، باب فضل الصلوات الخمس، حديث رقم(462). (230/1).
3. أي لا يضر بعضكم بعضا. انظر: ابن منظور: **لسان العرب.** (495/4).

الشمس ليس دونها سحاب" قالوا: لا يا رسول الله قال: "هل تضارّون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب" قالوا: لا يا رسول الله قال: "فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك".[1]

فهنا يُسأل رسول الله سؤالاً عن حقيقة رؤية الله تعالى يوم القيامة، فلم يجب بنعم، بل أراد أن يقنع السائلين أكثر بالجواب، حتى تصبح لديهم قناعة كاملة برؤية الله تعالى يوم القيامة على وجه الحقيقة، فسألهم عن إمكانية رؤيتهم للشمس في حال عدم وجود السحاب، وعن رؤيتهم للبدر في حال عدم وجود السحاب، فأجابوا أنهم لا يشكّون في رؤيتهما، فأجابهم فقال: فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك، "أي ترون الله كذلك، أي بلا مرية ظاهراً جلياً".[2]

واقتداء بنبي الله فإنه ينبغي على الدعاة حين يحاورون الناس أن يستخدموا ضرب الأمثال في حواراتهم، فضرب الأمثال من وسائل الإقناع لدى المحاور الناجح، فالمثال الجيد يزيد المعنى وضوحاً، والأمثلة تصلح مع العالم ومع من هو دونه، وكذلك تؤثر في الكبير وتؤثر في الصغير. وبين ابن القيم أن الأمثال تضرب "لتقريب المراد وتفهيم المعنى، وإيصاله إلى ذهن السامع، وإحضاره في نفسه بصورة المثال الذي مثل به، فإنه يكون أقرب إلى تعقله وفهمه وضبطه واستحضاره له باستحضار نظيره، فإن النفس تأنس بالنظائر والأشباه الأنس التام، وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظير، ففي الأمثال من تأنيس النفس وسرعة قبولها وانقيادها لما ضرب لها مثله من الحق، أمر لا يجحده أحد ولا ينكره، وكلما ظهرت لها الأمثال ازداد المعنى ظهوراً ووضوحاً، فالأمثال شواهد المعنى المراد، ومزكية لها، فهي كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه، وهي خاصة العقل ولبه وثمرته."[3]

---

1. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم، حديث رقم(6204). (2403/5). ومسلم: **صحيح مسلم.** كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، حديث رقم(182). (163/1).
2. العيني: **عمدة القاري.** (83/6).
3. ابن القيم: أبو عبد الله شمي الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي(ت:751هـ): **إعلام الموقعين عن رب العالمين.** تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. بيروت: دار الجيل. 1973هـ. (239/1).

المطلب الثاني: الإقناع بالاستفهام.

من الأساليب التي استخدمها النبي في الإقناع أسلوب الاستفهام، فكان من أجل أن يقنع الآخر بأمر ما يسأله سؤالاً يجعله يقتنع بمراد النبي ، فقد روي أن امرأة أتت رسول الله ومعها ابنة لها وفي يد ابنتها مسكتان غليظتان من ذهب فقال لها: "أتعطين زكاة هذا" قالت: لا قال: "أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار" قال: فخلعتهما فألقتهما إلى النبي وقالت: هما لله عز وجل ولرسوله.[1]

فأراد النبي أن تعطي هذه المرأة زكاة الحلي الذي مع ابنتها، ولكنه لم يأمرها أمراً بإخراج زكاتها، بل سألها سؤالاً فيه ترهيب وتخويف، فقال لها: أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟ فعلمت المرأة من خلال هذا السؤال بأنها على خطأ، فما كان منها إلا أن استجابت مباشرة وخلعتهما وتصدقت بهما.

ومن أمثلة استخدام النبي لأسلوب الاستفهام ما روي عن أم سليم أنها جاءت إلى النبي فقالت: يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ فقال رسول الله : "نعم إذا رأت الماء". فقالت أم سلمة: يا رسول الله وتحتلم المرأة؟ فقال: "تربت يداك[2] فبم يشبهها ولدها" [3]

فأم سليم استغربت من جواب النبي أن المرأة لها ماء، فقالت: يا رسول الله، وتحتلم المرأة؟ فأجاب النبي على سؤالها بسؤال يقنعها من خلاله بأن للمرأة ماء كما أن للرجل ماء فقال لها: فبم يشبهها ولدها؟، "وهو استدلال على أن لها منياً كما للرجل، والولد مخلوق منهما،

---

1. أخرجه: أبو داود: **سنن أبي داود.** كتاب الزكاة، باب الكنز ما هو؟ وزكاة الحلي، حديث رقم(1563). (488/1). والنسائي: **سنن النسائي.** كتاب الزكاة، باب زكاة الحلي، حديث رقم(2479). (38/5). وحسنه الشيخ الألباني في التعليق على سنن أبي داود.
2. بمعنى الدعاء، أي لا أصبت خيراً، وهي كلمة جارية على ألسن العرب يقولونها، وهم لا يريدون بها الدعاء على المخاطب ولا وقوع الأمر بها، وهو من الألفاظ التي استعملتها العرب ظاهرها الذم ويريدون بها المدح. انظر: ابن منظور: **لسان العرب.** (229/1).
3. أخرجه: مسلم: **صحيح مسلم.** كتاب الحيض، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها، حديث رقم(313). (251/1).

إذ لو لم يكن لها ماء وخُلِقَ من مائه فقط لم يشبهها، قاله الطيبي. وقال بعضهم: أي إن لم يكن لها مني فبأي سبب يشبهها، إذ الشبه بسبب ما بينهما من الشركة في المزاج الأصلي المعد لقبول التشكلات من خالقه تبارك وتعالى".[1]

فينبغي على المحاور أن يكون فطناً في إجابته، فإذا كان من المناسب أن يجيب عن السؤال بسؤال مقنع، فعليه أن يأتي بالسؤال، فإن له أثراً في إقناع الطرف الآخر، وإزالة الشك عنه.

المطلب الثالث: الإقناع بالتشبيه

من الأساليب التي استخدمها النبي في الإقناع أسلوب التشبيه، فكان يشبه شيئاً واضحاً معلوماً بشي غير واضح للطرف الآخر فتتضح له الصورة فيقتنع بالجواب، ومن أمثلة ذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتى رجل النبي فقال له: إن أختي نذرت أن تحج وإنها ماتت فقال النبي : "لو كان عليها دَيْن أكنتَ قاضيه" قال: نعم قال: "فاقض الله فهو أحق بالقضاء".[2]

فهنا يسأل هذا الرجل رسول الله عن قضاء الحج عن أخته التي نذرت أن تحج وماتت، وقبل أن يأمره بوفاء نذر أخته؛ يسأله أن لو كان على أخته دَيْن هل يقضيه أم لا؟ فيشبه له قضاء الحاج عن أخته بقضاء الدَّيْن فيما لو كان عليها دين، فكما أن حقوق العباد تقضى، فإن حق الله تعالى أولى بالقضاء.

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما روي عن ابن عباس ما أنه قال: جاء رجل إلى النبي فقال: يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها؟ فقال: "لو كان على أمك دَيْن أكنتَ قاضيه عنها" قال: نعم. قال: "فدَيْن الله أحق أن يُقضى".[3]

---

1. القاري: **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**. (127/2).
2. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب الأيمان والنذور، باب من مات وعليه نذر، حديث رقم(6321). (2464/6).
3. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب الصوم، باب من مات وعليه صوم، حديث رقم(1852). (690/2). ومسلم: **صحيح مسلم.** كتاب الصيام، باب قضاء الصيام عن الميت، حديث رقم(1148). (804/2). وأبو داود. **سنن أبي داود.** كتاب الأيمان والنذور، باب من مات وعليه صوم صام عنه وليه، حديث رقم(3310). (256/2).

فأجابه النبي بنفس الجواب الذي أجاب به الرجل الأول، ليقنعه أن حق الله تعالى أولى من حق العباد في القضاء.

وإن كثيراً من الناس اليوم لديهم صورة خاطئة عن بعض الأمور، فينبغي على الدعاة أن يوضحوا تلك الصورة لمثل هؤلاء حتى يتبين لهم الحق، وكي تتضح الصورة لديهم لا بد من تشبيه الشيء الذي يجهلونه بشيء معلوم عندهم، مما يجعلهم يقتنعون بسرعة وبلا تردد، وبذلك يتحقق النجاح لدى الداعية.

المطلب الرابع: الإقناع بالمقارنة

من الأساليب التي استخدمها النبي في الإقناع أسلوب الإقناع بالمقارنة، فإذا كان الطرف الآخر عنده لبس في فهم أمر ما كان يقرنه له بشيء معروف لديه كي يصل إلى إقناعه، ومن أمثلة ذلك عن أبي هريرة أن رجلاً من أهل البادية أتى النبي فقال: يا رسول الله إن امرأتي ولدت على فراشي غلاماً أسود وإنّا أهل بيت لم يكن فينا أَسْود قط قال: "هل لك من إبل" قال: نعم. قال: "فما ألوانها" قال: حمر. قال: "هل فيها أسود" قال: لا. قال: "فيها أورق"[(1)] قال: نعم. قال: "فأنّى كان ذلك" قال: عسى أن يكون نزعه عرق[(2)]. قال: "فلعل ابنك هذا نزعه عرق".[(3)]

فهذا الرجل يأتي إلى النبي يريد أن ينتفي من ولده، لأنه أسود اللون وأهله ليس فيهم سواد، فأراد النبي أن يقنعه بأنه يمكن أن يأتي غلام أسود لأهل ليس فيهم سواد، فقارن له ذلك بالإبل، فسأله عن ألوان إبله، فأخبره أنها حمر، ثم سأله إذا كان فيها لون غير الحمر، قال إن فيها أورق، فسأله النبي : فأنى كان ذلك؟ أي كيف جاء الولد أورق مع أن هذا اللون غير

---

1. الأورق من كل شيء هو ما كان لونه الرماد. انظر: ابن منظور: **لسان العرب. (377/10).**
2. أي: جذبه إليه وأظهر لونه عليه، يعني: أشبهه. انظر: العيني: **عمدة القاري.** (294/20).
3. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب المحاربين من أهل الكفر، باب ما جاء في التعريض، حديث رقم(6455). (2511/6). ومسلم: **صحيح مسلم.** كتاب اللعان، حديث رقم(1500). (1137/2). وأبو داود. **سنن أبي داود.** كتاب الطلاق، باب إذا شك في الولد، حديث رقم(2260). (687/1). والنسائي: **سنن النسائي.** كتاب الطلاق، باب إذا عرض في امرأته وشك في ولده وأراد الانتفاء منه، حديث رقم(3478). (178/6). وابن ماجه: **سنن ابن ماجه.** كتاب النكاح، باب الرجل يشك في ولده، حديث رقم(2003). (645/1).

موجود في إبله؟ فقال الرجل: لعله نزعه عرق، "أي اجتذبه إليه أصل في نسبه فأشبهه به وظهر لونه عليه"[1] فبين له رسول الله أن ابنه يمكن أن يكون كذلك أيضاً.

ويلاحظ هنا أن النبي أبدع في اختيار الشيء الذي يقارن للرجل فيه، فلم يختر له شيئاً خارجاً عن حياته أو شيئاً معرفته فيه قليلة، بل اختار له شيئاً يعرفه جيداً، اختار له الإبل، لأنه من البادية، وهي معروفة مشهورة عندهم.

وكما أبدع في اختيار الشيء الذي يقارن للرجل فيه حتى يقنعه؛ فإن على الدعاة أن يتحلوا بالذكاء وحسن المقارنة عندما يلزم الأمر ذلك، فينبغي عليهم أن يقارنوا لمحاوريهم الأشياء التي يجهلونها بأشياء يعرفونها ويوقنون فيها، حتى يزول عنهم اللبس والخطأ في الفهم، فتحصل لديهم القناعة.

المطلب الخامس: تقرير المخاطب بشيء لا ينكره ثم البناء على ذلك الشيء

من الأساليب التي استخدمها النبي في الإقناع أنه كان يقرر المخاطَب بشيء يعرفه ولا ينكره، ثم بعد ذلك يبني على ذلك الشيء، فيجعله أساساً لكلامه ويعتمد عليه للوصول إلى الذي يريد، وهذا أسلوب قوي في الإقناع وإفحام الطرف الآخر.

ومن أمثلة ذلك ما روي عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾[2] صعد النبي على الصَّفا فجعل ينادي: "يا بني فهر يا بني عديّ" لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطِع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقال: "أرأيتكم لو أخبرتكم أنَّ خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقِيَّ" قالوا: نعم ما جربنا عليك إلا صدقا قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد". فقال

1. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت:911هـ): **الديباج على مسلم**. تحقيق: أبو إسحاق الحويني. السعودية: دار ابن عفان. 1416هـ - 1996م. (129/4).
2. سورة الشعراء (214).

أبو لهب: تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ١ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾.[1] [2]

فسألهم في البداية عن ثقتهم في صدقه، فأقروا أنهم ما جربوا عليه إلا صدقاً، ثم قال لهم إنه نذير لهم بين يدي عذاب شديد.

ومن أمثلة ذلك أيضاً إقراره لليهود بفضل عبد الله بن سلام[3] ومكانته فيهم قبل أن يخبرهم بإسلامه، فعن أنس بن مالك قال: فلما جاء نبي الله "أي إلى المدينة" جاء عبد الله ابن سلام فقال: أشهد أنك رسول الله وأنك جئت بحق وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم فاسألهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت فإنهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا فيَّ ما ليس فيَّ فأرسل نبي الله فأقبلوا فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله : "يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله حقاً وأني جئتكم بحق فأسلموا" قالوا: ما نعلمه قالوا للنبي قالها ثلاث مرار قال: "فأي رجل فيكم عبد الله بن سلام" قالوا: ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال: "أفرأيتم إن أسلم" قالوا: حاشى لله ما كان ليسلم قال: "أفرأيتم إن أسلم" قالوا: حاشى لله ما كان ليسلم قال: "أفرأيتم إن أسلم" قالوا: حاشى لله ما كان ليسلم قال: "يا ابن سلام اخرج عليهم" فخرج فقال: يا معشر اليهود اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله وأنه جاء بحق. فقالوا: كذبت فأخرجهم رسول الله .[4]

---

1. سورة المسد (1-2).
2. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب التفسير، باب سورة الشعراء، حديث رقم(4492). (1787/4).
3. هو عبد الله بن سلام بن الحارث الخزرجي من بني قينقاع كان اسمه الحصين فسماه النبي عبد الله وكنيته أبو يوسف وكان حبراً قبل أن يسلم مات سنة ثلاث وأربعين في ولاية معاوية بن أبى سفيان وكان من بني إسرائيل من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليهم السلام. انظر: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي(ت:354هـ): **الثقات.** تحقيق: السيد شرف الدين أحمد. الطبعة الأولى. دار الفكر. 1395 - 1975. (228/3).
4. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة النبي ص وأصحابه إلى المدينة، حديث رقم(3699). (1423/3).

وهذا الأسلوب من أساليب الإقناع أسلوب فاعل ومؤثر، فإن الطرف الآخر عندما يُقَرّر على شيء لا ينكره، ثم يُبنى له على ذلك الشيء، فذلك يجعله محاصراً مضطراً للاقتناع ولقبول الكلام، وما أحسنه وأروعه من أسلوب إذا أحسن الدعاة استخدامه، وعرفوا كيف يبنون أفكارهم ويسلسلونها لتكون مثل بناء فائق الروعة والجمال يبهر كل من يراه، فتدخل الفكرة إلى الطرف الآخر بسهولة ويسر.

المطلب السادس: الإقناع بالصورة الحسية المشاهدة

من وسائل الإقناع التي استخدمها النبي أنه كان يستغل الصورة الحسية المشاهدة للمخاطب لإقناعه، لأن الإنسان يقتنع بالنظر أكثر من السماع؛ كما في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[1] فأراد الخليل عليه السلام أن تحصل لديه القناعة الكاملة، فطلب من الله تعالى أن يريه كيف يحيي الموتى معللاً ذلك بقوله: ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ "أي ليسكن قلبي إلى المعاينة والمشاهدة، أراد أن يصير له علمُ اليقين عينَ اليقين، لأن الخبر ليس كالمعاينة"[2] فكان رسول الله يستخدم الصورة المشاهَدة لإقناع المخاطب، ومن أمثلة ذلك ما روي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله مرّ بالسوق داخلاً من بعض العالية[3] والناس كنفته[4]، فمر بجدي أَسَكّ[5] مَيِّتٍ فتناوله فأخذ بأذنه، ثم قال: "أيكم يحب أنّ هذا له بدرهم"؟ فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما

1. سورة البقرة (260).
2. البغوي، الحسين بن مسعود(ت:516هـ): **تفسير البغوي.** تحقيق: خالد عبد الرحمن العك. بيروت: دار المعرفة. (247/1).
3. أي كان دخوله ﷺ من بعض العالية إلى السوق، والعالية والعوالي أماكن بأعلى أراضي المدينة. انظر: العظيم آبادي، محمد شمس الحق(ت:1329هـ): **عون المعبود شرح سنن أبي داود.** الطبعة الثانية. بيروت: دار الكتب العلمية 1995م. (222/1).
4. كنفه أي أحاط به، والمقصود أن الناس كانوا حوله ﷺ. انظر: الرازي: **مختار الصحاح.** (232/1).
5. أي مقطوع الأذنين. انظر: ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري(ت:606هـ): **النهاية في غريب الحديث والأثر.** تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية. 1399هـ - 1979م. (384/2).

نصنع به؟ قال: "أتحبون أنه لكم"؟ قالوا: والله لو كان حياً كان عيباً فيه لأنَّه أَسَكُّ، فكيف وهو ميت؟ فقال: "فوالله لَلدُّنْيَا أهون على الله من هذا عليكم".[1]

فأراد النبي أن يعلِّم الناس درساً ليصلوا إلى اقتناع تام بهوان الدنيا على الله تعالى، فاستغل وجود جدي مقطوع الأذنين ميت، فسألهم عن حبهم لأن يكون هذا الجدي لهم، فاستحقروه وهان عليهم، وما أحب أحد منهم أن يكون له ذلك الجدي الأسك الميت حتى لو كان حياً، فأخبرهم عليه الصلاة والسلام أن الدنيا أهون عند الله تعالى من الجدي الأسك عليهم، فرسم في أذهانهم وعقولهم صورة واقعية لهوان الدنيا على الله تعالى.

فإذا كانت الدنيا أهون عند الله تعالى من جدي ميت، فإن التعلق بها، والتمسك بنعيمها لا ينبغي أن يكون من صفات المؤمنين، بل يجب أن يكون تعلقهم في الآخرة، وبما أعد الله تعالى لعباده في الجنة.

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما روي عن عمر بن الخطاب أنه قال: قدم على رسول الله بسبي[2] فإذا امرأة من السبي تبتغي إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال لنا رسول الله : "أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار" قلنا: لا والله وهي تقدر على أن تطرحه فقال رسول الله : "لله أرحم بعباده من هذه بولدها".[3]

فأعطى الصحابة درساً مقنعاً بسعة رحمة الله تعالى، مستغلاً وجود المرأة التي وجدت ابنها بعد أن فقدته، فإذا كانت هذه المرأة لا تلقي ولدها في النار رحمة به، فالله تعالى أرحم بالعباد من هذه المرأة بولدها.

وينبغي على الدعاة اليوم أن يستغلوا الفرص، وينتهزوها، فإذا كان هناك موقف ومشهد يمكن استغلاله فعليهم أن يستغلوه، ويؤثروا في الناس من خلاله؛ فإن الناس يقتنعون بالصورة الحسية المشاهدة أكثر من اقتناعهم بالكلام المجرد.

---

1. أخرجه: مسلم: **صحيح مسلم.** كتاب الزهد والرقائق، حديث رقم(2957). (2272/4). وأبو داود: **سنن أبي داود.** كتاب الطهارة، باب ترك الوضوء من مس الميتة، حديث رقم(186). (97/1).
2. النهب واخذ الناس عبيداً وإماءً. انظر: ابن منظور: **لسان العرب.** (368/14).
3. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، حديث رقم (5653). (2235/5). ومسلم: **صحيح مسلم.** كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، حديث رقم (2754). (2109/4).

المبحث الثالث عشر

شد انتباه الطرف الآخر وجذبه

كان رسول الله حريصاً على لفت انتباه الطرف الآخر وجذبه، ليسمع كلام الحق ويفهمه جيداً، ولقد استخدم عدة أساليب من أجل شد انتباه الطرف الآخر وجذبه، ومن هذه الأساليب:

المطلب الأول: الإمساك بيد المخاطب أو الضرب على منكبه أو على صدره

من الأساليب التي استخدمها النبي لشد انتباه الطرف الآخر أنه كان يمسك بيد المخاطَب أو يضرب بيده على منكبه أو على صدره.

فها هو يمسك بيد أبي سعيد بن المعلّى ليعلمه أعظم سورة في القرآن، فعن أبي سعيد بن المعلى قا : كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله فلم أجبه فقلت: يا رسول الله إني كنت أصلي فقال: "ألم يقل الله ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾ "[1] ثم قال لي: "لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد" ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل: لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن قال:" ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[2] هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته".[3]

وها هو يضرب بمنكب أبي ذر ليعلمه أن الإمارة مسؤولية، وأنها لا تنبغي إلا لمن يقدر عليها، فعن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي ثم قال: "يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها".[4]

---

1. سورة الأنفال (24).
2. سورة الفاتحة (2).
3. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب التفسير، باب سورة الفاتحة، حديث رقم(4204). (1623/4).
4. أخرجه: مسلم: **صحيح مسلم.** كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، حديث رقم (1825). (1457/3).

وها هو يضرب على صدر أبي بن كعب ليمدحه على ما علمه الله، فعن أبي بن كعب قال: قال رسول الله : "يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم" قال: قلت: الله ورسوله أعلم قال: "يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم" قال: قلت: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾[1] قال: فضرب في صدري وقال: "والله ليَهْنِك العلم[2] أبا المنذر".[3]

وهذا الأسلوب الذي استخدمه رسول الله من إمساك يد المخاطب أو الضرب على منكبه أو صدره؛ يجعل المخاطب ينتبه إلى الكلام الذي سوف يقال له، فيجعله يسمع الكلام جيداً ويعير للمتكلم سمعه وقلبه.

المطلب الثاني: تغيير الجلسة

ومن الأساليب التي استخدمها النبي لشد انتباه الطرف الآخر، أنه كان يغير جلسته، فيشد الانتباه ويجلب الأنظار والأسماع، ومن أمثلة ذلك ما روي عن أبي بكرة قال: قال رسول الله : "ألا أحدثكم بأكبر الكبائر" قالوا: بلى يا رسول الله قال: "الإشراك بالله وعقوق الوالدين" قال: وجلس وكان متكئاً فقال: "وشهادة الزور أو قول الزور" فما زال رسول الله يقولها حتى قلنا ليته سكت.[4]

فذكر رسول الله أكبر الكبائر، ثم لما أراد أن يذكر شهادة الزور غير جلسته، ليبين عظيم هذا الذنب، ثم كرر كلامه ليزداد في نفوسهم خطر شهادة الزور، فهنا استخدم أسلوبين من أساليب شد الانتباه: تغيير الجلسة، وتكرار الكلام.

1. سورة البقرة (255).
2. أي: ليكن العلم هنيئاً لك، قال الطيبي: يقال هنأني الطعام يهنأني ويهنئني، وهنأت أي تهنأت به، وكل أمر أتاك من غير تعب فهو هنيء، وهذا دعاء له بتيسير العلم ورسوخه فيه. انظر: القاري: **مرقاة المفاتيح.** (19/5).
3. أخرجه: مسلم: **صحيح مسلم.** كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، حديث رقم (810). (556/1).
4. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب الاستئذان، باب من اتكأ بين يدي أصحابه، حديث رقم (5918). (2314/5). ومسلم: **صحيح مسلم.** كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، حديث رقم (87). (91/1). والترمذي: **سنن الترمذي.** كتاب الشهادات، باب شهادة الزور، حديث رقم (2301). (548/4).

المطلب الثالث: تكرار القول

من الأساليب التي استخدمها النبي   لشد الانتباه تكرار القول، فكما مر في الحديث السابق أنه عندما ذكر قول الزور بقي يكررها حتى قال الصحابة ليته سكت، "قالوه وتمنوه شفقة على رسول الله   وكراهة لما يزعجه ويغضبه"[1]، ومن الأمثلة على ذلك أيضاً حواره مع أسامة بن زيد بعد أن رجع من سرية بعثه بها رسول الله   ، فعن أسامة   : يقول بعثنا رسول الله   إلى الحُرَقَة[2] فصبّحْنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله فكفَّ الأنصاري عنه فطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ النبي   فقال: "يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله" قلت: كان متعوذاً فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم.[3]

وإن حملة الدين الإسلامي اليوم، وخصوصاً من الشباب المبتدئين في الدعوة يصدرون الأحكام سريعاً على الآخرين، ويبنون أحكاماً شرعية على ذلك، فيقعون بالخطأ وظلم الناس، وقد يكونون سبباً في صد الكثيرين عن الدين بسبب سوء تصرفهم هذا، فينبغي عليهم أن يقتدوا بسيد الدعاة   في ذلك، فها هو يوبخ أسامة على فعله ويشدد عليه في العتاب؛ ليعلم أسامة وكل من بعده سوء هذا الفعل وهذا الظن، لأن المسلم ينبغي أن يتعامل على الناس بناء على ظواهرهم، والله تعالى يتولى السرائر، فلا ينبغي على الداعية أن يتهم أحداً في نيته؛ فإن هذا باب خطير لا ينبغي أن يلِجَه الدعاة، حتى يكونوا مؤثرين في غيرهم، ويقدموا الصورة المشرقة عن دين الله تعالى، وعن حملة هذا الدين.

---

1. النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي**. (88/2).
2. بطن من جهينة. انظر: النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي**. (159/2).
3. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب المغازي، باب بعث الرسول ص أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهنية، حديث رقم (4021). (1555/4). ومسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، حديث رقم (96). (96/1).

المبحث الرابع عشر

إقامة الحجة على الخصم وإفحامه

إن المقصد الأساسي من الحوار هو إيصال الحق إلى الآخر، وإقناعه به، وهذا ما كان رسول الله يسعى إليه ويطلبه، وليس المقصود من الحوار إفحام الطرف الآخر واستعراض القوة عليه، بل المقصود هو الوصول إلى الحق، مع إخلاص النية لله تعالى، ولكن هناك حالات يتطاول فيها الطرف الآخر ويتجاوز الحدود، وحينها لا بد فيها من إفحامه وإقامة الحجة عليه؛ حتى يتبين له الحق ويقتنع به، ومن الأمثلة على ذلك حوار النبي بعد غزوة حنين مع الأنصار، فعن أنس بن مالك أن أناساً من الأنصار قالوا يوم حنين حين أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ما أفاء فطفق رسول الله يعطي رجالاً من قريش المائة من الإبل فقالوا: يغفر الله لرسول الله يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال أنس بن مالك: فحدّث ذلك رسول الله من قولهم فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من أدم[1] فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله فقال: "ما حديث بلغني عنكم" فقال له فقهاء الأنصار: أما ذوو رأينا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً وأما أناس منّا حديثة أسنانهم قالوا: يغفر الله لرسوله يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله : "فإني أعطي رجالاً حديثي عهد بكفر أتألفهم[2] أفلا ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعون إلى رحالكم برسول الله؟ فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به". فقالوا: بلى يا رسول الله قد رضينا قال: "فإنكم ستجدون أَثَرةً[3] شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فإني على الحوض" قالوا: سنصبر.[4]

ورُوي هذا الحديث من طريق آخر، عن عبد اللهِ بن زَيْد قال: لمّا أفاء الله على رسوله يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئاً فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أَصاب الناس فخطبهم فقال: "يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضُلالاً فهداكم الله بي؟

---

1. أي قبة من جلد. انظر: العظيم آبادي: **عون المعبود.** (18/14).
2. من التألّف، وهو المداراة والإيناس؛ ليثبتوا على الإسلام رغبة فيما يصل إليهم من المال. انظر: العيني: **عمدة القاري.** (121/25).
3. الأثرة: الجدب والحال غير المرضية. انظر: ابن منظور: **لسان العرب.** (9/4).
4. مسلم: **صحيح مسلم.** كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، حديث رقم (1059). (733/2).

وكنتم متفرّقين فألّفكم الله بي وكنتم عالة فأغناكم الله بي" كلّما قال شيئاً قالوا: الله ورسوله أَمَنّ قال: "ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله "؟ قال: كلّما قال شيئاً قالوا: الله ورسوله أَمَنّ قال: "لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا أترضون أن يذهب الناس بالشّاة والبعير وتذهبون بالنّبيِّ إلى رحالكم؟ لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ولو سلك الناس وادياً وَشعباً[1] لسلكت وادي الأنصار وشعبها الأنصار شعار[2] وَالنّاس دثار[3] إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض".[4]

فهنا نرى أنّ رسول الله أراد أن يقيم عليهم الحجة حتى لا يبقى في نفوسهم شيء من الشك ولا من الطعن في صحة قسمة رسول الله ، فقال لهم كلاماً طيّب به نفوسهم، وبيَّن لهم عظيم فضلهم ومحبته لهم، فعلموا أنه لم يظلمهم ولم ينتقص من حقهم، وإنما فعل ذلك ثقة في إيمانهم، فقالوا في نهاية حوارهم معه: بلى يا رسول الله، قد رضينا. وبذلك أقام الحجة عليهم.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أهمية هذا الأصل من أصول الحوار؛ لأن بعض المحاورين يعتقد أن هدف الحوار هو إفحام الطرف الآخر وإقامة الحجة عليه، وهذا اعتقاد خاطئ، فإن الهدف الأساسي من الحوار هو إيصال الحق للآخر وإقناعه فيه، فإن كان يمكن أن يصل الحق للآخر بدون إفحام وإحراج للطرف الآخر فلا ينبغي إفحامه، ولكن إذا تعذر ذلك، وتطاول الطرف الآخر، ورأى الداعية أن الطرف الآخر لن يقتنع إلا بالإفحام، فينبغي على الداعية أن يقيم الحجة عليه ويقنعه، مع اعتقاد الداعية أن هذا الإفحام ليس هدفاً بذاته، وليس هو المقصود من الحوار، بل هو حال استثنائي في بعض الحالات.

---

1. هو الطريق بين جبلين. انظر: الزبيدي: **تاج العروس.** (137/3).
2. هو الثوب الذي يلي الجسد. انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي (ت:538هـ): **الفائق في غريب الحديث.** تحقيق: علي محمد البجاوي محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثانية. لبنان: دار المعرفة. (247/2).
3. هو ما يُلبس فوق الشعار، والمقصود أنكم أقرب منهم. انظر: الحربي، إبراهيم بن إسحاق(ت:285هـ): **غريب الحديث.** تحقيق: د. سليمان العايد. الطبعة الأولى. مكة المكرمة: جامعة أم القرى. 1405. (146/1).
4. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، حديث رقم (4075). (1574/4). ومسلم: **صحيح مسلم.** كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، حديث رقم (1061). (738/2).

الفصل الثالث

أدب النبي ﷺ في الحوار

تمهيد

المبحث الأول: احترام الطرف الآخر

المبحث الثاني: التواضع أمام الطرف الآخر

المبحث الثالث: اختيار الألفاظ والعبارات المناسبة

المبحث الرابع: الرفق واللين

المبحث الخامس: حسن الاستماع وإفساح المجال للآخر كي يعبر عن رأيه

المبحث السادس: الحلم والتسامح

المبحث السابع: الرحمة

المبحث الثامن: الهدوء وضبط النفس وعدم الانفعال

المبحث التاسع: التبشير بالخير

المبحث العاشر: الصدق

المبحث الحادي عشر: التماس العذر للآخر

المبحث الثاني عشر: اختيار الظرف المناسب

المبحث الثالث عشر: الجود بالعلم

المبحث الرابع عشر: خفض الصوت

تمهيد

إن من الأهمية بمكان في موضوع الحوار، أن يتحلى المحاور بالأدب في حواره مع الآخر، وذلك من أجل أن يكون الحوار ناجحاً ومثمراً، والمقصود بآداب الحوار "القواعد السلوكية التي ينبغي الالتزام بها عند المحاورة"[1].

والدّعاة إلى الله بحاجة إلى التزام تلك الآداب في الحوار، أسوة برسول الهدى الذي كان خير الناس خُلُقاً، فلقد كان عليه الصلاة والسلام مؤدباً في كلامه، ومؤدباً في تعامله، ومؤدباً في حياته كلها.

ومراعاة هذه الآداب تضفي على الحوار الموضوعية والتوازن، والخروج منه بنتيجة وكما أنها مطلوبة في حال الحوار فهي أيضاً مطلوبة في كل حين؛ لأنها من أخلاق المسلمين.[2]

ولقد تحلى رسول الله بأفضل الأخلاق وأحسنها في الحوار، فكان يلقى محاوره بالابتسامة والترحيب والبشر، وكان يحترم من يتكلم معه، ويختار العبارات المناسبة، ويرفق بمحاوره ويرحمه، ويعفو عمن أساء إليه في الحوار، ويحاول أن يلتمس العذر لمخالفيه، ويضبط نفسه ويبعد عن الغضب، وكان صادقاً في كلامه، جواداً في علمه، فكان خير محاور وخير داعٍ إلى الله بصدق وحسن أدب.

وسوف يكون الحديث في هذا الفصل عن تلك الآداب التي التزم بها رسول الله في حواره، مع ذكر أمثلة من حياته وسيرته .

---

1. الصويان، أحمد بن عبد الرحمن: **الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية**، ط1. الرياض: دار الوطن. 1413هـ، (77).
2. انظر: الفيفي: **الحوار أصوله وآدابه وكيف نربي أبناءنا عليه.** (127).

المبحث الأول

احترام الطرف الآخر

كان رسول الله يحمل في قلبه مشاعر الحب والاحترام للآخرين، ولاسيما أصحابه رضوان الله تعالى عليهم، فكان يتكلم معهم باحترام ويحاورهم باحترام، وقد تمثل احترامه للآخرين في مظاهر عدة، منها: البشاشة والتبسم وطلاقة الوجه، والترحيب بالطرف الآخر في بداية الحوار، ومناداته باسمه، واحترام الكبير، وسأتناول كل واحد من هذه المظاهر بشيء من التفصيل مع ذكر أمثلة من سيرته .

المطلب الأول: البشاشة والتبسم وطلاقة الوجه

كان يتبسم في وجه من يلقاه، وكانت الابتسامة تعلو محياه ، كيف لا وهو القائل: "تبسمك في وجه أخيك صدقة"[1]، وكان يلقى أصحابه وإخوانه بوجه طلق، فقد قال : "لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق"[2]، فدعا عليه الصلاة والسلام إلى البشاشة والطلاقة والتبسم، وكان ذلك في حياته عملياً، فكان فعله موافقاً لقوله، ومثلما كان النبي يدعو إلى التبسم كان يتبسم في وجه أصحابه، فعن عمر بن الخطاب أنه قال: لما مات عبد الله بن أبي ابن سلول دعي له رسول الله ليصلي عليه فلما قام رسول الله وَثَبْتُ إليه فقلت: يا رسول الله أتصلي على ابن أبيّ وقال: قال يوم كذا وكذا كذا وكذا؟ أعدد عليه قوله فتبسم رسول الله وقال: "أخِّر عني يا عمر". فلما أكثرت عليه قال: "إني خُيّرْتُ فاخترت لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها". قال: فصلى عليه رسول الله ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزلت الآيتان من براءة ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ

1. أخرجه: الترمذي: **سنن الترمذي.** كتاب البر والصلة، باب صنائع المعروف، حديث رقم(1956). (339/4). وقال الألباني: حسن. انظر: الألباني، محمد ناصر الدين(ت:1420هـ):**السلسلة الصحيحة.** حديث رقم (572) الرياض: مكتبة المعارف. (116/2).
2. أخرجه: مسلم: **صحيح مسلم.** كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، حديث رقم(2626). (2026/4).

أَبَدًا ﴾ إلى ﴿وَهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾[1] قال: فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله يومئذ والله ورسوله أعلم.[2]

ففي هذا الحوار الذي دار بين رسول الله وعمر يبدأ عليه الصلاة والسلام بالتبسم في وجه عمر قبل أن يقول له: أخّر عني، فعلى الرغم من أن عمر يقف معارضاً له إلا إنه لم يغضب عليه الصلاة والسلام، بل أطلق ابتسامته في وجه عمر "تأنيساً لعمر وتطييباً لقلبه كالمعتذر عن ترك قبول كلامه ومشورته"[3]، فانظر إلى عظيم أدبه وكمال خلقه في رفض مشورة عمر، فلم يرفضها مغضباً أو متذمراً، بل جعل الابتسامة سبيلاً إلى تطييب قلب عمر .

وانظر إلى عظيم رحمة رسول الله وشفقته على الناس، فرغم أنه كان يعلم أن ابن سلول منافق، إلا أنه صلى عليه أملاً بأن يغفر الله تعالى له، وهو بذلك يعطي درساً للدعاة من بعده أن يحملوا للناس كل مشاعر الاحترام والرحمة، حتى لو كانوا من العصاة، فقلب المؤمن ينبغي أن يكون مليئاً بالرحمة والشفقة على مثل هؤلاء، حريصاً على أن يكون سبباً في إبعاد مثل هؤلاء عن الضلال، وإرشادهم إلى الطريق المستقيم.

ولم يكن يتطلق في وجوه أصحابه وأحبائه فقط؛ بل كان حتى يتطلق في وجه من لا يحب تأليفاً لقلوبهم على الإسلام؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رجلاً استأذن على النبي فلما رآه قال: "بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة" فلما جلس تطلق النبي في وجهه وانبسط إليه فلما انطلق الرجل قالت عائشة: يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا

1. سورة التوبة (84).
2. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الجنائز، باب ما يكره من الصلاة على المنافقين والاستغفار للمشركين، حديث رقم (1300). (459/1). ومسلم: **صحيح مسلم**. كتاب فضائل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، حديث رقم(2400)، (1865/4). والترمذي: **سنن الترمذي**. كتاب تفسير القرآن، باب سورة التوبة، حديث رقم(3097). (279/5). والنسائي: **سنن النسائي**. كتاب الجنائز، باب الصلاة على المنافقين، حديث رقم (1966). (67/4). وابن ماجه: **سنن ابن ماجه**. كتاب الجنائز، باب في الصلاة على أهل القبلة، حديث رقم(1523). (487/1).
3. ابن حجر: **فتح الباري**. (337/8).

وكذا ثم تطلقت في وجهه وانبسطت إليه؟ فقال رسول الله : "يا عائشة متى عهدتني فحاشاً إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره".[1]

فها هو يتطلق ويتبسم في وجه شخص لا يحبه، حتى لا ينفر هذا الرجل من النبي ، وفي هذا قدوة للدعاة أن يتبسموا ويتطلقوا في وجوه الناس، حتى لو لم تكن المحبة موجودة؛ لأنه لا يليق بالداعية أن يقابل الناس بالعبوس، بل لا بد من الابتسامة والبشاشة، فإنها ستترك أثراً طيباً في نفس ذلك الشخص، وربما تكون سبباً في هدايته وصلاحه بعد حين، فلا ينبغي الاستهانة بها.

المطلب الثاني: الترحيب بالطرف الآخر في بداية الحوار

وكان من احترامه لمن يحاوره أنه كان يرحب به في بداية الحوار، فلا شك أن الترحيب مهم جداً في بداية الحوار، حيث يعطي جواً من الارتياح لدى الطرفين، فلا يشعر أحدهما بثقله على الآخر، ومن هذا القبيل ترحيب النبي بوفد عبد القيس عندما جاؤوا إليه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن وفد عبد القيس أتوا رسول الله فقال رسول الله : "من الوفد" أو "من القوم" قالوا: ربيعة. قال: "مرحباً بالقوم[2] أو بالوفد غير خزايا ولا ندامى". قال: فقالوا: يا رسول الله إنا نأتيك بشُقَّة[3] بعيدة وإن بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر وإنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في شهر الحرام فمُرْنا بأمر فَصْلْ نخبِر به مَن وراءنا ندخل به الجنة قال: فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع قال: أمرهم بالإيمان بالله وحده وقال: "هل تدرون ما الإيمان بالله" قالوا: الله ورسوله أعلم قال: "شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

---

1. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الأدب، باب لم يكن النبي ص فاحشاً ولا متفحشاً، حديث رقم(5685). (2244/5). ومسلم: **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب مداراة من يتقي فحشه، حديث رقم (2591). (2002/4).
2. استعملته العرب وأكثرت منه تريد به البر وحسن اللقاء ومعناه صادفت رحباً وسعة. انظر: النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي**. (187/1).
3. الشقة هي السفر البعيد. انظر: الرازي: **مختار الصحاح**. (144/1).

وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تؤدوا خمساً من المغنم" ونهاهم عن الدُبّاء[1] والحَنْتَم[2] والمزفّت[3] والنقير[4].[5]

"وأما معنى النهى عن هذه الأربع فهو أنه نهى عن الانتباذ فيها وهو أن يُجعل في الماء حبات من تمر أو زبيب أو نحوهما ليحلو ويشرب وإنما خصت هذه بالنهي؛ لأنه يسرع إليه الإسكار فيها فيصير حراماً نجساً وتبطل ماليته فنهى عنه لما فيه من إتلاف المال ولأنه ربما شربه بعد إسكاره من لم يطلع عليه."[6]

فبعد أن تعرّف الرسول على الوفد وعرف من هم، رحب بهم قائلاً: مرحباً بالقوم غير خزايا ولا الندامى.

ومن الأمثلة أيضا على ترحيبه بالطرف الآخر في بداية حواره ترحيبه بأم هانئ رضي الله عنها عندما جاءته مستفتية، فعنها رضي الله عنها قالت: ذهبت إلى رسو الله عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره قالت: فسلمت عليه فقال: "من هذه" فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب. فقال: "مرحباً بأم هانئ" فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفاً في ثوب واحد فلما انصرف قلت يا رسول الله زعم ابن أمي أنه قاتل رجلاً قد أَجَرْتُه[7]

---

1. القرع. انظر: الرازي: **مختار الصحاح.** (83/1).
2. هي جرار خضر مائلة إلى الحمرة. انظر: الفراهيدي: **العين.** (336/3).
3. إناء مطلي بالزفت، وهو نوع من القار. انظر: ابن منظور: **لسان العرب.** (34/2).
4. النقير هي النخلة الثابتة عروقها في الأرض المنقورة نقراً. انظر: العراقي، زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسيني(ت:806هـ):**طرح التثريب في شرح التقريب.** تحقيق: عبد القادر محمد علي. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية. 2000م. (42/8).
5. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب المغازي، باب وفد عبد قيس، حديث رقم(4110). (1588/4). ومسلم: **صحيح مسلم،** كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ص وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه وحفظه وتبليغه من لم يبلغه، حديث رقم (17). (46/1).
6. النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي.** (185/1).
7. أي قد أعطيته المنعة والأمان. انظر: ابن منظور: **لسان العرب.** (155/4).

فلان بن هبيرة فقال رسول الله : "قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ". قالت أم هانئ: وذاك ضحى.[1]

والشاهد في الحديث ترحيب النبي بأم هانئ، وهذا يدل على ما كان عليه رسول الله من الأخلاق الجميلة الحسنة وصلة الرحم وطيب الكلام [2] وحريٌّ بالدعاة اليوم أن يقتدوا برسول الله في ذلك، فإذا قدم عليهم شخص فمن الجميل أن يرحبوا به؛ لأنه بذلك يشعر أنهم مسرورون بمجيئه، فرحين بلقائه، مما يعطيه الراحة النفسية والطمأنينة عندما يجلس معهم، فيسمع ما يقال له، ويأخذ بالكلام.

المطلب الثالث: مناداة الطرف الآخر باسمه

ومن صور الاحترام التي كان يحرص عليها رسول الله أنه كان ينادي الطرف الآخر باسمه، ولا يناديه بما يكره، فإن مناداة الشخص باسمه تكريم له واحترام لشخصيته، وهذا من عظيم أخلاقه صلى الله عليه وسلك وكريم صفاته، ومن الأمثلة على ذلك حديث معاذ بن جبل قال: بينا أنا رديف النبي ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل فقال: "يا معاذ". قلت: لبيك رسول الله وسعديك. ثم سار ساعة ثم قال: "يا معاذ". قلت: لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال: "يا معاذ". قلت: لبيك رسول الله وسعديك. قال: "هل تدري ما حق الله على عباده" قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً". ثم سار ساعة ثم قال: "يا معاذ بن جبل". قلت: لبيك رسول الله وسعديك. فقال: "هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه" قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "حق العباد على الله أن لا يعذبهم".[3]

---

1. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الأدب، باب ما جاء في زعموا، حديث رقم(5806). (2280/5). ومسلم: **صحيح مسلم**، كتاب صلاة لمسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان وأكملها ثمان ركعات، حديث رقم (336). (497/1).
2. انظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي(ت:463هـ): **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار**. تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م. (261/2).
3. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الرقاق، باب من جاهد نفسه في طاعة الله، حديث رقم(6135). (2384/5). ومسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، حديث رقم (30). (58/1).

ففي هذا الحوار الذي دار بين رسول الله ومعاذ بن جبل ، ينادي رسول الله معاذاً باسمه، مما يدل على احترام النبي لمن يحاوره ويكلمه، ويتكرر ذلك النداء أربع مرات خلال الحوار تنبيهاً لمعاذ ليسمع الكلام جيداً.

ونلاحظ هنا أن النبي لم يعطِ معاذاً النصائح مرة واحدة، بل أعطاه إياها على فترات؛ كي يحسن معاذ فهمها واستيعابها.

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً ما روي عن أبي موسى الأشعري قال: لما غزا رسول الله خيبر أو قال: لما توجه رسول الله أشرف الناس على وادٍ فرفعوا أصواتهم بالتكبير الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله فقال رسول الله : "اربعوا[1] على أنفسكم إنكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم". وأنا خلف دابة رسول الله فسمعني وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. فقال لي: "يا عبد الله بن قيس". قلت: لبيك يا رسول الله قال: "ألا أدلك على كلمة من كنز من كنوز الجنة" قلت: بلى يا رسول الله فداك أبي وأمي. قال: "لا حول ولا قوة إلا بالله".[2]

فهنا يسمع رسول الله أبا موسى الأشعري يذكر الله قائلاً: لا حول ولا قوة إلا بالله، فأراد أن يعرّفه فضل هذا الذكر فناداه قائلاً: يا عبد الله بن قيس ثم أخبره أن لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة.

وفي قصة معاذ بن جبل وقصة أبي موسى الأشعري نلاحظ أن رسول الله استغل الوقت المناسب لتقديم العلم لكل منهما، حيث كانا قريبين منه، ويسيران في طريق، وهذا يدل على أنهما لم يكونا مشغولَيْن في شيء، فاستغل رسول الله الوقت المناسب والمكان المناسب لتقديم النصيحة.

---

1. (اربعوا على أنفسكم أي: ارفقوا بها، ويقال: اربع على نفسك أي: انتظر، ويقال: معناه: أمسكوا عن الجهر، وقفوا عنه.) انظر: البغوي، الحسين بن مسعود(ت:516هـ): **شرح السنة**. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش. الطبعة الثانية. دمشق: المكتب الإسلامي. 1403هـ - 1983م. (67/5).
2. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، حديث رقم(3968). (1541/4). والترمذي: **سنن الترمذي**، كتاب الدعوات، باب فضل الذكر، حديث رقم (3374). (457/5).

المطلب الرابع: احترام الكبير

من مظاهر احترام النبي لمحاوريه ومخاطبيه احترامه للكبير في السن وإجلاله، فعن سهل بن أبي حثمة قا : انطلق عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود بن زيد إلى خيبر وهي يومئذ صلح فتفرقا فأتى محيصة إلى عبد الله بن سهل وهو يتشحط في دمه قتيلاً فدفنه ثم قدم المدينة فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحيصة وحويصة ابنا مسعود إلى النبي فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال: "كبّر كبّر". وهو أحدث القوم فسكت فتكلما فقال: "تحلفون وتستحقون قاتلكم أو صاحبكم". قالوا: وكيف نحلف ولم نشهد ولم نر؟ قال: "فتبرئكم يهود بخمسين". فقالوا: كيف نأخذ أيمان قوم كفار فعقله[1] النبي من عنده.[2]

فهنا يبدأ عبد الرحمن بن سهل بالكلام مع أنه أصغر القوم، فيأمره النبي بأن يجعل الكبير في السن يتكلم قائلاً له: كبّر كبّر، مما يدل على احترام النبي للكبير.

---

1. يعني أدّى ديته. انظر: العيني: **عمدة القاري.** (96/15).
2. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب الخمس، باب الموادعة والمصالحة مع المشركين بمال وغيره وإثم من لم يف بالعهد، حديث رقم(3002). (1158/3). ومسلم: **صحيح مسلم،** كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب القسامة، حديث رقم (1669). (1291/3). والترمذي: **سنن الترمذي.** كتاب الديات، باب القسامة، حديث رقم (1422). (30/4). والنسائي: **سنن النسائي.** كتاب القسامة، باب تبدئة أهل الدم في القسامة، حديث رقم (4712). (7/8). وأبو داود: **سنن أبي داود.** كتاب الديات، باب القتل بالقسامة، حديث رقم (4521). (585/2).

المبحث الثاني

التواضع أمام الطرف الآخر

ينبغي على المحاور أن يتحلّى بالتواضع في حواره مع الآخرين، فإن ذلك من هدي ديننا الحنيف، وخلق من أخلاق رسولنا الكريم ، والتواضع له دور كبير في إقناع الطرف الآخر، لأنه حينما يرى تواضعاً من محاوره لا يملك إلا يحترمه ويسمع قوله ويأخذ فيه، قال الإمام الشافعي رحمه الله: "التواضع من أخلاق الكرام والتكبر من شيم اللئام التواضع يورث المحبة والقناعة تورث الراحة."[1]

ولقد كان رسول الله متواضعاً ليّن الجانب، يخفض جناحه للجميع، ولا يتعالى على أحد ولا يتكبر على أحد، فالناس في نظره سواء، لا فضل لأحد على الآخر إلا بالتقوى، وكان من تواضعه أنه كان يخفض جناحه لمن يتكلم معه ويحاوره، ويلين له الجانب، كيف لا وقد قال له الله عز وجل في كتابه: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[2]، وقد روي عنه أنه قال: " إن الله تعالى أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد."[3] وقد روي عن أنس بن مالك قال: كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله فتنطلق به حيث شاءت.[4]

قال الحافظ معلقاً على هذا الحديث: "وقد اشتمل على أنواع من المبالغة في التواضع لذكره المرأة دون الرجل والأمَة دون الحرّة وحيث عمم بلفظ الإماء أي أمة كانت وبقوله: "حيث شاءت" أي من الأمكنة والتعبير بالأخذ باليد إشارة إلى غاية التصرف حتى لو كانت حاجتها خارج المدينة والتمست منه مساعدتها في تلك الحاجة لساعد على ذلك وهذا دال على مزيد تواضعه وبراءته من جميع أنواع الكبر ".[5]

---

1. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان(ت:748): **سير أعلام النبلاء.** تحقيق: شعيب الأرناؤوط. الطبعة التاسعة. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1413هـ. (99/10).
2. سورة الشعراء: (215).
3. أخرجه: مسلم:**صحيح مسلم.** كتاب الجنة، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار. حديث رقم(2865). (2198/4).
4. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب الأدب، باب الهجرة، حديث رقم(5735). (2255/5).
5. ابن حجر: **فتح الباري.** (490/10).

ومن الأمثلة على تواضعه في حواره مع غيره ما روي عن صفوان بن عسال المرادي قال: كنا مع النبي في سفر فبينا نحن عنده إذ ناداه أعرابي بصوت له جهوري: يا محمد فأجابه رسول الله نحواً من صوته: "هاؤم"[1] وقلنا له: ويحك[2] اغضض من صوتك فإنك عند النبي وقد نهيتَ عن هذا فقال: والله لا أغضض. قال الأعرابي: المرء يحب القوم ولمّا يلحق بهم. قال النبي : "المرء من أحب يوم القيامة".[3]

فهنا في هذا الحديث يرفع الأعرابي صوته منادياً رسول الله ، قائلاً: يا محمد، فكان ذلك قلة أدب مع رسول الله مرتين: الأولى أنه رفع صوته، والثانية أنه ناداه باسمه قائلاً: يا محمد، ولم يقل: يا رسول الله أو يا نبي الله، فيأمره الصحابة بأن يخفض صوته، فيقول: والله لا أغضض[4] فأجابه النبي بنحو من صوته هاؤم، وجوابه لهذا الأعرابي رغم ما كان منه من قلة الاحترام يدل على عظيم تواضع النبي ، فلم يعرض عنه لقلة أدبه، بل أجابه وتكلم معه.

ومن الشواهد أيضاً على تواضعه ما روي عن أبي رفاعة أنه قال: انتهيت إلى رسول الله وهو يخطب، قال :فقلت: يا رسول الله، رجل غريب جاء يسأل عن دينه، لا يدري ما دينه، قال: فأقبل عليّ رسول الله وترك خطبته حتى انتهى إليّ فأتى بكرسي، حسبت قوائمه حديداً. قال: فقعد عليه رسول الله وجعل يعلمني مما علمه الله، ثم أتى إلى خطبته فأتم آخرها.[5]

---

1. تعال وبمعنى خذ. انظر: ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**.(283/5).
2. تقال لكل من وقع في بليّة يُرحَم ويُدعى له بالتخلّص منها. انظر: الزبيدي: **تاج العروس**. (221/7).
3. أخرجه: الترمذي: **سنن الترمذي**. كتاب الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده، حديث رقم (3535). (545/5). وقال الترمذي: حسن صحيح.
4. قال هذا لأنه كان أعرابياً جلفاً جافياً. انظر: المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم(ت:1353هـ): **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**. بيروت: دار الكتب العلمية. (363/9).
5. أخرجه: مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الجمعة، باب حديث التعليم في الجمعة. حديث رقم(876) .(597/2).

قال النووي رحمه الله: "فيه استحباب تلطف السائل في عبارته وسؤاله العالم وفيه تواضع النبي ورفقه بالمسلمين وشفقته عليهم وخفض جناحه لهم"[1]

ومن الأمثلة كذلك على تواضعه ما روي عن ثوبان مولى رسول الله قال: كنت قائماً عند رسول الله فجاء حبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال: لم تدفعني؟ فقلت: ألا تقول: يا رسول الله ! فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله. فقال رسول الله : "إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي". فقال اليهودي: جئت أسألك فقال له رسول الله : "أينفعك شيء إن حدثتك" قال: أسمع بأذني فنكت رسول الله بعود معه فقا : "سل". فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟ فقال رسول الله : "هم في الظلمة دون الجسر" قال: فمن أول الناس إجازة؟ قال: "فقراء المهاجرين" قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: "زيادة كبد النون"[2] قال: فما غذاؤهم على إثرها؟ قال: "ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها" قال: فما شرابهم عليه؟ قال: "من عين فيها تسمى سلسبيلاً" قال: صدقت. قال: وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان. قال: "ينفعك إن حدثتك" قال: أسمع بأذني قال: جئت أسألك عن الولد؟ قال: "ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فَعَلا مَنِيُّ الرجل مَنِيَّ المرأة أَذْكَرا بإذن الله وإذا علا مني المرأة مني الرجل آنَثَا بإذن الله". قال اليهودي: لقد صدقت وإنك لنبي ثم انصرف فذهب، فقال رسول الله : "لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه وما لي علم بشيء منه حتى أتاني الله به".[3]

فتنازل النبي مع هذا اليهودي ورضاه بأن يناديه باسمه دون أن يعترف برسالته، شاهد على عظيم تواضعه وحسن خلقه.

---

1. النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي.** (165/6).
2. هو طرف الكبد وهو أطيبها. انظر: النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي.** (227/3).
3. أخرجه: مسلم: **صحيح مسلم.** كتاب الحيض، باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما، حديث رقم(315). (252/1).

وإذا كان هذا حال قدوتنا وإمامنا ، وتلك أخلاقه وشمائله، فينبغي علينا نحن أتباعه، وعلى جميع الدعة أن يجعلوا التواضع أساساً لهم في حياتهم كلها، وأن يكون التواضع سمة بارزة في حواراتهم مع الناس، ليفتحوا قلوب الآخرين، ويصلوا إلى مقصودهم في إرشاد الناس وهدايتهم.

وينبغي على كل داعية إلى دين الله عز وجل أن لا يتعالى على الناس، بحجة أنه صاحب حق، بل لا بد له من أن يخفض جناحه لهم، ويتواضع معهم، مع عظيم اعتزازه بالدين الذي يحمل، وبالحق الذي يدعو إليه، ولن يزيده التواضع إلا عزاً واحتراماً.

المبحث الثالث

اختيار الألفاظ والعبارات المناسبة

الألفاظ والكلمات تعبير عما في النفس، وكلمات الإنسان وألفاظه تدل عليه، فإذا كانت مؤدبة مناسبة فإنها تعطي صورة حسنة عن قائلها، وإن كانت غير ذلك تعطي صورة سيئة عن قائلها، ولقد حرص رسول الله على أن تكون ألفاظه حسنة مؤدبة، لأنه الأكمل خلُقاً والأحسن أدباً والأنقى قلباً، وحاشاه أن تصدر منه كلمات غير مؤدبة، أو أن ينطق بالفاحش من القول، فو صاحب الخلق العظيم والذوق الرفيع .

ومن أدبه أنه كان في حواره مع غيره يتلفظ بألفاظ حسنة مؤدبة، ويخاطب محاوريه بكلام طيب من لسانه الطيب الذي يدل على طيب قلبه ونقاء سريرته ، والأمثلة في حياته وحواراته كثيرة في هذا المجال، فعن المغيرة بن شعبة قال: ما سأل رسولَ الله أحد عن الدجال أكثر مما سألته عنه فقال لي: "أي بني وما يُنْصِبُكَ[1] منه؟ إنه لن يضرك". قال: قلت: إنهم يزعمون أن معه أنهار الماء وجبال الخبز. قال: "هو أهون على الله من ذلك".[2]

فها هو المغيرة بن شعبة يأتي إليه ليسأله عن الدجال، فيخاطبه بقوله: أي بُنَيّ وهذا يدلّ على تلطفه في كلامه.

وما أجملها من كلمة تخرج من فم المحاور الداعية إلى من يحاوره، فهي تنزل على قلبه نزولاً رقيقاً رقراقاً، تجعله أسيراً لمن يخاطبه، مما يجعله يسمع ما يقول له، ويأخذ برأيه، فحري بالدعاة اليوم أن يستخدموا مثل هذه الألفاظ؛ ليكون حوارهم ناجحاً مثمراً، يؤتي أكله الطيب المرجو منه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي : "عُرضت عليَّ الأمم فأجد النبي يمر معه الأمة، والنبي يمر معه النفر والنبي يمر معه العشرة والنبي يمر معه الخمسة والنبي

---

1. من النصَب بمعنى التعب والمشقة، والمقصود: وما يتعبك منه؟ انظر: ابن منظور: **لسان العرب.** (758/1).
2. أخرجه: مسلم: **صحيح مسلم.** كتاب الآداب، باب جواز قوله لغير ابنه يا بني واستحبابه للملاطفة، حديث رقم(2152). (1693/3).

يمر وحده فنظرتُ فإذا سوادٌ كثيرٌ قلت: يا جبريل هؤلاء أمتي؟ قال: لا ولكن انظر إلى الأفق فنظرتُ فإذا سوادٌ كثيرٌ قال: هؤلاء أمتك وهؤلاء سبعون ألفاً قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب. قلت: ولم؟ قال: كانوا لا يكتوون[1] ولا يسترقون[2] ولا يتطيرون[3] وعلى ربهم يتوكلون". فقام إليه عكّاشة بن محصن[4] فقال: ادع الله أن يجعلني منهم. قال: "اللهم اجعله منهم". ثم قام إليه رجل آخر قال: ادع الله أن يجعلني منهم قال: "سبقك بها عكاشة".[5]

فهذا الرجل في نظر النبي لا يستحق أن يكون منهم، ولكنه لم يواجهه بالرفض في وجهه لئلا يجرح مشاعره، بل أجابه جواباً في غاية الأدب فقال: سبقك بها عكاشة، وهذا من معاريض الكلام والرفق بالجاهل في الخطاب.[6]

ومن الأمثلة أيضاً على حسن كلامه وانتقاء ألفاظه قوله لمعاذ : "إني لأحبك يا معاذ"، فعن معاذ بن جبل قال: أخذ بيدي رسول الله فقال: "إني لأحبك يا معاذ" فقلت: وأنا أحبك يا رسول الله فقال رسول الله : "فلا تدع أن تقول في كل صلاة رب أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك".[7]

---

1. الكيّ هو إحراق الجلد بحديدة ونحوها. انظر: ابن منظور: **لسان العرب.** (253/15).
2. من الرقى جمع رقية. وهي العوذة. انظر: ابن منظور: **لسان العرب.** (332/14).
3. من التطير وهو التشاؤم. انظر: الرازي: **مختار الصحاح.** (169/1).
4. هو عكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي كنيته أبو محصن قتل في عهد أبى بكر يوم اليمامة قتله طليحة بن خويلد الأسدي. انظر: ابن حبان: **الثقات.** (321/3).
5. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بلا حساب، حديث رقم(6175). (2396/5). ومسلم: **صحيح مسلم.** كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، حديث رقم(216). (197/1).
6. ابن بطال: **شرح صحيح البخاري.** (409/9).
7. أخرجه: أبو داود: **سنن أبي داود.** كتاب سجود القرآن، باب في الاستغفار، حديث رقم (1522). (475/1). والنسائي: **سنن النسائي.** كتاب صفة الصلاة، باب الدعاء بعد الذكر، حديث رقم(1303). (53/3). وقال الألباني: صحيح. انظر: الألباني: **صحيح الترغيب والترهيب.** كتاب الذكر والدعاء، باب الترغيب في الإكثار من ذكر الله سراً وجهراً والمداومة عليه وما جاء فيمن لم يكثر ذكر الله تعالى، حديث رقم(1596). (119/2)

فأراد النبي صلى الله عليه سلم أن يعلم معاذاً دعاءً يدعو به، فبدأ حواره مع معاذ أولاً بقوله له: إني لأحبك يا معاذ، ثم أوصاه أن يدعو بهذا الدعاء: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

وهكذا يتبين كمال أدبه ودقته في اختيار الألفاظ والعبارات المناسبة التي يخاطب بها غيره، كي يدخل السرور على نفوسهم ويتجنب أن يسيء إليهم بكلمة غير مناسبة.

المبحث الرابع

الرفق واللين

كان رسول الله حريصاً على كسب القلوب، وإن من طبيعة البشر أن يألفوا الرفيق اللّيّن، ويجتنبوا الجافي الغليظ، فكان يتحلى بالرفق ويتأدب به، وبذلك استطاع كسب قلوب أصحابه وقلوب الناس من حوله، قال تعالى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾.[1]

ومن الأمثلة على رفقه ما روي عن أنس بن مالك قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد فقال أصحاب رسول الله : مه مه[2] قال: قال رسول الله : "لا تُزْرِموه[3] دعوه" فتركوه حتى بال ثم إن رسول الله دعاه فقال له: "إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن" أو كما قال رسول الله قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشَنَّه[4]عليه.[5]

قال الحافظ العراقي: "فيه الرفق في إنكار المنكر وتعليم الجاهل باستعمال التيسير وترك التعسير".[6]

1. سورة آل عمران (159).
2. اسم لفعل أمر معناه اكفف. انظر: الرازي: **مختار الصحاح.** (266/1).
3. لا تزرموه: أي لا تقطعوا عليه بوله، بتقديم الزاي على الراء وزرم البول: انقطع. انظر: الحميدي: **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم.** (244/1).
4. أي صبه، انظر: الزبيدي : **تاج العروس. (290/35).**
5. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، حديث رقم(5679). (2242/5). ومسلم: **صحيح مسلم.** كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذ حصلت في المسجد وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها، حديث رقم(285). (236/1). والنسائي: **سنن النسائي.** كتاب المياه، باب التوقيت في الماء، حديث رقم(239). (175/1). وابن ماجه: **سنن ابن ماجه.** كتاب الطهارة وسننها، باب الأرض يصيبها البول كيف تغسل، حديث رقم(528). (176/1).
6. العراقي: **طرح التثريب في شرح التقريب.**(127/2).

فرغم أن الأعرابي انتهك حرمة المسجد، ووضع فيه النجاسة؛ إلا أن النبي كان رفيقاً ليناً في التعامل معه؛ لأنه جاهل لا يعرف حق المسجد، ولا يدرك أنه لا يجوز أن توضع فيه النجاسات، ولكن الصحابة لم يحتملوا ذلك الموقف، فزجروا الأعرابي، فنهاهم عن ذلك، ثم علّم الأعرابي وأفهمه أن ما فعله لا يصلح في المساجد.

ولم يكن رفقه مقتصراً على أصحابه أو على المسلمين فقط، بل كان رفيقاً في أمره كله حتى مع أعدائه، فعن عائشة رضي الله عنها: أن يهود أتوا النبي فقالوا: السام عليكم[1]. فقالت عائشة: عليكم ولعنكم الله وغضب الله عليكم. قال: "مهلاً يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش". قالت: أَوَ لمْ تسمع ما قالوا؟ قال: "أَوَ لم تسمعي ما قلت؟ ردَدْتُ عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم فيّ".[2]

فهاهم يهود يأتون إلى النبي ويدعون عليه بالموت، فلم يغضب عليه الصلاة والسلام ولم يجهل عليهم، بل رد تحيتهم عليهم بكل رفق، بل وأنكر على عائشة أنها دعت عليهم، وأمرها بالرفق، وهذا من عظيم أدبه وكمال أخلاقه .

فإذا كان هذا رفق النبي ولينه مع أعدائه، بل مع أشد أعدائه، الذين حاولوا قتله أكثر من مرة، فينبغي على الدعاة أن يقتدوا به في تعاملهم مع الناس على اختلاف آرائهم وأديانهم، وأن يتخلقوا بخلق الرفق واللين مع الجميع، فهم مربوا المجتمع، فينبغي عليهم أن يتعاملوا مع الناس بكل رفق ولين، فيحسنوا إلى المحسن، ويصبروا على المسيء، فهذا هو سر النجاح.

---

1. السام هو الموت. انظر: ابن منظور: **لسان العرب.** (313/12).
2. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب الأدب، باب لم يكن النبي ص فاحشاً ولا متفحشاً، حديث رقم(5683). (2243/5). ومسلم: **صحيح مسلم.** كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، حديث رقم(2165). (1706/4).

المبحث الخامس

حسن الاستماع وإفساح المجال للآخر كي يعبر عن رأيه

إن الاستماع إلى الطرف الآخر في الحوار ركن أساس من أركان الحوار، فهو دليل احترام الطرف الآخر، وعامل من عوامل نجاح الحوار، وله أثره الطيب في نفس الآخر. قال ابن المقفع: "تعلم حسنَ الاستماعِ كما تتعلم حسنَ الكلامِ. ومن حسنِ الاستماع إمهالُ المتكلمِ حتى ينقضي حديثهُ، وقلة التلفت إلى الجوابِ، والإقبالُ بالوجهِ والنظر إلى المتكلمِ، والوعي لما يقولُ."[1]

ولقد كان رسول الله يعطي محاوره المجال كي يتكلم ويعبر عما في نفسه، ولم يحصل أبداً أن قاطع رسول الله من يتكلم معه، أو تجاهل كلامه، بل كان يسمع وينصت لكلام محدثه، حتى إذا جاء دوره في الكلام تكلّم كما في حديث ضمام بن ثعلبة الذي تقدم.[2]

والشاهد في الحديث أن رسول الله لم يطلب من ضمام أن يعيد أي سؤال مرة أخرى، مما يدل على أنه ينصت ويستمع لكلامه جيداً، ويلاحظ أن النبي قد تهيأ للرجل، حتى قال له: "قد أجبتك"، ثم أعطاه الحرية في السؤال والاستفسار، فقال له: "سل عما بدا لك"، ثم أنصا إليه فعلاً، وأجاب على جميع أسئلته، ثم انطلق مؤمناً ومبلغاً من وراءه من قومه.

وكما كان لا يقاطع أحداً كان لا يحب أن يقاطعه أحد في حديثه، فإذا كان يتحدث وقاطعه أحد لم يرد عليه حتى ينهي حديثه، فعن أبي هريرة قا : بينما النبي في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله يحدث فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم: بل لم يسمع. حتى إذ قضى حديثه قال: "أين أراه السائل

---

1. ابن المقفع، أبو محمد عبد الله(ت:142هـ): **الأدب الكبير**. تحقيق: أحمد زكي باشا. الطبعة الأولى. بيروت: دار ابن حزم. 1414هـ - 1994م. (117/1).
2. انظر (ص34).

عن الساعة" قال: ها أنا يا رسول الله. قال: "فإذا ضعيت الأمانة فانتظر الساعة". قال: كيف إضاعتها؟ قال: "إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة".[(1)(2)]

وما أحرانا في هذه الأيام أن ننتظر الساعة قريباً، فإن الأمانة ضائعة على جميع المستويات، فأمانة حمل الدين وتبليغه ضائعة تائهة، والأمة غافلة عن دين الله مقلدة للشرق والغرب، وقليل من يحملون هَمَّ الدين ويعملون له.

وكذلك المسؤولون والحكام في هذه الأمة ضيعوا أمانتهم، وتخلوا عن مسؤولياتهم، والآباء والأمهات تركوا أمانة تربية أولادهم ليتربوا عن طريق الأصحاب والإنترنت والفضائيات، وما أسوأها من تربية!

فما أحوجنا اليوم أن ننتبه ونعود لحمل الأمانة من جديد، على المستوى الشخصي والرسمي والشعبي، على مستوى الأسرة والفرد، ليحمل كل منا مسؤوليته وأمانته، وإلا فالساعة قريباً آتية، وسيحاسب كل منا على غفلته عن أمانته وتضييعه لها.

فكان رسول الله يحسن الاستماع إلى محاوريه فيترك ذلك أثراً طيباً في نفوسهم والاستماع إلى الطرف الآخر والعناية به وحسن الإنصات له إضافة إلى ما فيها من احترام وتقدير الآخر، فإنها تشرح صدر الطرف الآخر، وتهيئه لقبول الحق والرجوع عن الخطأ، فإن الطرف الآخر مهما كان معانداً، فإنه إذا وجد مستمعاً جيداً طيباً فلا بد وأن يتأثر.

وإن المحاورون اليوم يعانون من السلبية في الاستماع، فكل منهم يحاول أن يستأثر بالكلام دون الآخر، متجاهلاً بذلك قيمة الطرف الآخر، مما يجعل الحوار بعيداً عن الاحترام

---

1. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب العلم، باب من سئل علماً وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل، حديث رقم(59). (31/1).
2. في هذا الحديث عدة فوائد منها: أن من أدب المتعلم ألا يسأل العالم ما دام مشتغلاً بحديث أو غيره، لأن من حق القوم الذين بدأ بحديثهم ألا يقطعه عنهم حتى يتمه. وفيه: الرفق بالمتعلم، وإن جفا في سؤاله أو جهل، لأن النبى لم يوبخه على سؤاله قبل كمال حديثه. وفيه: وجوب تعليم السائل والمتعلم. انظر: ابن بطال: **شرح صحيح البخاري.** (138/1).

والتقدير، فلا يستمع كل من الأطراف للآخر، ولا يفهم حجته ورأيه، فيكون الحوار سلبي النتائج، لا نتائج منه ولا فوائد، فإذا فقد الاستماع الجيد فلن يستطيع كل منهم أن يفهم رأي الآخر، وبالتالي سوف ينتهي هذا الحوار دون نتائج.

وإن دعاة الإسلام اليوم بحاجة أن يتخذوا من رسول الله الأسوة الحسنة في حسن الاستماع والإنصات لمن يحاورهم؛ حتى يعكسوا صورة مشرقة عمن يحملون الدين، ومن ثم عن الحق الذي يحملون، وعن الرأي الذي عنه يدافعون.

المبحث السادس

الحلم والتسامح

بما أنه رسول الله فلا بد أن يكون أحلم الناس، فلقد كان واسع الصدر، يكظم الغيظ ويعفو عن المسيء ويغفر لمن زلّ، ويتنازل عن حقه الخاص ما لم يكن حقاً لله تعالى.

ولقد كان في حواره يتسامح عمن أخطأ معه، ويعفو عنه، ويحلم على أعدائه، ومن عظيم حلمه أنه عفا وصفح عمن أراد قتله، فعن جابر بن عبد الله قال: غزونا مع رسول الله غزوةً قِبَ نجد فأدركنا رسول الله في واد كثير العِضاه[1] فنزل رسول الله تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من أغصانها قال: وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر. قال: فقال رسول الله : "إن رجلاً[2] أتاني وأنا نائم فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي فلم أشعر إلا والسيف صَلْتاً[3] في يده فقال لي: من يمنعك مني؟ قال: قلت: الله. ثم قال في الثانية: من يمنعك مني؟ قال: قلت: الله. قال: فشام[4]السيف فهاهو ذا جالس" ثم لم يعرض له رسول الله .[5]

فمع أن الرسول كان قادراً على أن يقتل الرجل ويعاقبه على فعله لم يعاقبه ولم يتعرض له، بل عفا عنه وهذا يدل على صبر الرسول وحلمه وصفحه عن الجهال.[6]

---

1. شجر له شوك. انظر: ابن منظور: **لسان العرب.** (517/13).
2. اسمه غورث بن الحارث. انظر: الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي(ت:463هـ): **كتاب الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة.** تحقيق: د. عز الدين علي السيد. الطبعة الثالثة. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1417 هـ - 1997م. (247/4).
3. أي مجرداً. انظر: الفراهيدي: **العين.** (105/7).
4. بمعنى أغمده. انظر: ابن القطّاع، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي(ت:515هـ): **الأفعال.** الطبعة الأولى. بيروت: عالم الكتب. 1403هـ - 1983م. (224/2).
5. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب الجهاد والسير، باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة، حديث رقم(2753). (1065/3). ومسلم: **صحيح مسلم.** كتاب الفضائل، باب توكله على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس، حديث رقم(843). (1784/4).
6. انظر: ابن بطال: **شرح صحيح البخاري.** (101/5).

ومن حلمه وتسامحه أيضاً أنه عفا عن اليهودية التي وضعت له السم في الشاة، فعن أنس بن مالك أن امرأة يهودية[1] أتت رسول الله بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها إلى رسول الله فسألها عن ذلك فقالت: أردت لأقتلك. قال: "ما كان الله ليسلطك على ذاك" قال: أو قال: "عليّ" قال: قالوا: ألا نقتلها؟ قال: "لا". قال: فما زلت أعرفها في لَهَوَاتِ[2] رسول الله .[3]

---

1. اسمها زينب بنت الحارث. انظر: ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك(ت:578هـ): **غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة.** تحقيق: د. عز الدين علي السيد، محمد كمال الدين عز الدين. الطبعة الأولى. بيروت: عالم الكتب. 1407هـ. (162/2).
2. جمع لهاة، وهي اللحمة المشرفة على الحلق. انظر: ابن منظور: **لسان العرب.** (262/15).
3. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب الهبة وفضلها، باب قبول الهدية من المشركين، حديث رقم(2474). (923/2). ومسلم: **صحيح مسلم.** كتاب السلام، باب السم، حديث رقم(2190). (1721/4). وأبو داود: **سنن أبي داود.** كتاب الديات، باب فيمن سقى رجلاً سماً أو أطعمه فمات أيقاد منه؟، حديث رقم(4508). (580/2).

المبحث السابع

الرحمة

لقد بعث الله رسوله رحمة للعالمين، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1] فحمل الرحمة للعالمين جميعاً، فكان كما قال الله تعالى: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾[2]، ومن أدبه وعظيم أخلاقه أنه كان رحيماً في حواره مع غيره، فعن عمران بن حصين قال: كانت ثقيف حلفاء لبني عقيل فأسرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله وأسر أصحاب رسول الله رجلاً من بني عقيل وأصابوا معه العَضْباء[3] فأتى عليه رسول الله وهو في الوثاق قال: يا محمد فأتاه فقال: "ما شأنك" فقال: بم أخذتني؟ وبم أخذت سابقة الحاج؟ فقال: "إعظاماً لذلك أخذتك بجريرة حلفائك ثقيف". ثم انصرف عنه فناداه فقال: يا محمد يا محمد وكان رسول الله رحيماً رقيقاً فرجع إليه فقال: "ما شأنك" قال: إني مسلم قال: "لو قلتها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح". ثم انصرف فناداه فقال: يا محمد يا محمد فأتاه فقال: "ما شأنك" قال: إني جائع فأطعمني وظمآن فاسقني قال: "هذه حاجتك"[4] ففُدِيَ بالرجلين.[5]

وهنا تتجلى رحمة رسول الله ، فعندما أخبره الأسير أنه جائع وظمآن لبّى له طلبه رحمةً ورأفةً به.[6]

فهاهو ، صاحب أعلى مرتبة في الدولة الإسلامية، يتفقد الأسرى بنفسه، ويسمع لكلامهم، ويحاورهم بكل رحمة وشفقة، ولو نظرنا إلى واقعنا الأليم اليوم، وكيف يعامل الأسرى

---

1. سورة الأنبياء (107).
2. سورة التوبة (128).
3. اسم لناقة رسول الله . انظر: النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي**. (173/8).
4. أي حاضرة يُؤتى إليك بها الآن. انظر: الشوكاني، محمد بن علي(ت:1255هـ): **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار**. بيروت: دار الجيل. 1973م. (147/8).
5. أخرجه: مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب النذر، باب لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك العبد، حديث رقم(1641). (1262/3). وأبو داود: **سنن أبي داود**. كتاب الأيمان والنذور، باب في النذر فيما لا يملك، حديث رقم(3316). (258/2).
6. انظر: الشوكاني: **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار**. (147/8).

لوجدنا العجب العجاب، فكثير من الأسرى في سجون الدول الإسلامية يؤخذون بلا ذنب اقترفوه، ويعاملون معاملة سيئة، فكم من أسير يقضي أعواماً عديدة بلا تهمة؟ وكم من أسير يحرم من رؤية الشمس والحديث إلى البشر سنوات عديدة؟ وكم من أسير لا يرى أولاده وأقاربه بضع سنين أو يزيد؟ وهنا إنما نتكلم عن سجون في دول إسلامية يعترفون أن نبيهم محمد ، فأين قدوتهم به ؟ وأين اتباعهم له؟ فعليهم أن يراجعوا أنفسهم، ويتعاملوا مع الأسرى بكل احترام ورحمة.

وإن على الدعاة أن يبينوا للحكام وللذين يتعاملون مع الأسرى في السجون كيف كانت رحمة النبي بالأسرى، وكيف حث الإسلام على رعايتهم ورحمتهم، عسى أن يحصل التطبيق والاقتداء، وإن لم يحصل فيكون الدعاة قد أدوا واجبهم، وما عليهم إلا البلاغ.

المبحث الثامن

الهدوء وضبط النفس وعدم الانفعال

لقد كان حريصاً على كسب قلوب الناس، فكان دائماً في حواره معهم هادئ النفس، لا يغضب عليهم إلا إذا انتهكت حرمات الله، فهو ما بعث إلا من أجل أن يدخل الناس في دين الله أفواجاً والمحاور الذي يغضب ويخرج عن طوره واتزانه، هو في حقيقة الأمر يساهم في نسف الحوار من حيث لا يدري[1].

وعلى الرغم من أنه كان يتعرض في حواره لما يثير غضبه إلا أنه كان يضبط نفسه من أجل الله تعالى، فها هو عمر يعترضه في شأن الصلاة على أبي عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول زعيم المنافقين، فلا يغضب ، بل يبقى هادئاً.[2]

فرغم أن عمر عارضه ، وهو رسول الله ووقف في وجهه، وكان يستدعي ذلك الموقف الغضب، إلا إنه لم يفعل ، بل بقي هادئاً بعيداً عن الانفعال والغضب.

ومن الأمثلة أيضاً على هدوئه وضبط نفسه في الحوار ما روي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي بعث أبا جهم بن حذيفة مُصدّقاً[3] فلاجَّه[4] رجل في صدقته فضربه أبو جهم فشجَّه[5] فأتوا النبي فقالوا: القود يا رسول الله فقال النبي : "لكم كذا وكذا" فلم يرضوا فقال: "لكم كذا وكذا" فلم يرضوا فقال: "لكم كذا وكذا" فرضوا فقال النبي : "إني خاطب العشية على الناس ومخبرهم برضاكم" فقالوا: نعم. فخطب رسول الله : "إن هؤلاء الليثيين أتوني يريدون القود فعرضت عليهم كذا وكذا فرضوا أَرَضيتم" قالوا: لا فهَمَّ المهاجرون بهم فأمرهم رسول الله أن يكفوا عنهم فكفوا ثم دعاهم فزادهم فقال: "أرضيتم"

---

1. انظر: عاشور: **ضوابط الحوار مع الآخر.** (34).
2. تقدم الحديث، انظر (ص73).
3. أي يجمع الصدقات. انظر: ابن منظور: **لسان العرب.** (196/10).
4. الملاجة هي التمادي في الخصومة. انظر: الرازي: **مختار الصحاح.** (247/1).
5. هو الجرح يكون في الوجه والرأس. انظر: ابن منظور: **لسان العرب.** (303/2).

فقالوا: نعم. فقال: "إني خاطب على الناس ومخبرهم برضاكم". قالوا: نعم. فخطب النبي فقال: "أرضيتم" قالوا: نعم.[1]

فنرى هنا أنّ الرسول الله لم يغضب عندما كذّبوه ولم ينفعل، وبقي هادئاً، ثم دعاهم فزادهم فرضوا.

وينبغي على الدعاة اليوم أن يقتدوا برسول الله في ذلك، فإن الناظر إلى أحوال كثير من الدعاة يراه سرعان ما يغضب وينفعل أثناء حواره، بحجة أنه يغضب لله تعالى ولدينه، وهذا لا يجوز، فالغضب لله وللدين يكون في بعض الحالات، وليس دائماً، فلا يغضب المحاور من محاوره إذا أخطأ، بل ينصحه ويوضح له الصواب، بكل هدوء، ولا يغضب وينفعل، فالغضب يفسد ود الحديث، ويقلل الاحترام بين المتحاورين، والغضب يخرج الإنسان عن صوابه، وربما يجعله لفظ كلاماً غير مفهوم، وغير صائب، وبالتالي سينتهي الحوار بكل فشل، فعلى الداعية أن يحرص على الهدوء والبعد عن الغضب، فحتى إن لم يقبل الطرف الآخر الحق ويأخذ به، فعلى الأقل سيأخذ صورة مشرقة عن صاحب الحق، هو ومن يستمعون لذلك الحوار، وهذا ما ينبغي على الدعاة أن يحرصوا عليه.

1. أخرجه: أبو داود: **سنن أبي داود.** كتاب الديات، باب العاقل يصاب على يديه خطأ، حديث رقم(4534). (589/2). والنسائي: **سنن النسائي.** كتاب القسامة، باب السلطان يصاب على يده، حديث رقم(4778). (35/8). وابن ماجه: **سنن ابن ماجه.** كتاب الديات، باب الجارح يفتدى بالقود، حديث رقم(2638). (881/2).وقال الألباني: (إسناده صحيح على شرط الشيخين). انظر: الألباني: **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل.** (366).

المبحث التاسع

التبشير بالخير

كان رسول الله يحب التبشير، فلقد بعثه الله تعالى مبشراً، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾(1)، فكان من عظيم صفاته وجميل أخلاقه أن كان يحب إدخال الفرح والسرور على قلوب أصحابه والناس من حوله، فكان يتلقاهم ببشارة الخير، ومن أعظم البشارات التي بشر بها أصحابه بشارته لكعب بن زهير بتوبة الله عليه، فبعد أن تخلف كعب وصاحباه عن غزوة تبوك وقاطعهم الرسول وأصحابه، ضاقت بهم الأرض بما رحبت، فبينما كعب جالس على هذه الحال من الضيق إذ سمع رجلاً يبشره من بعيد بتوبة الله عليه، يقول كعب: وانطلقت إلى رسول الله ، فيتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنونني بالتوبة يقولون: لتهنك توبة الله عليك قال كعب: حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله جالس حوله الناس فقام إليّ طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام إليَّ رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة قال كعب: فلما سلمت على رسول الله قال رسول الله وهو يبرق وجهه من السرور: "أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك". قال: قلت: أَمِن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: "لا بل من عند الله". وكان رسول الله إذا سُرَّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسول الله قال رسول الله : "أمسِكْ عليك بعض مالك فهو خير لك". قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر.(2)

ومن الأمثلة أيضاً على تبشيره واستقبال محاوره ببشارة خير، ما روي عن عمران بن حصين ، قال: إني عند النبي ، إذ جاءه قوم من بني تميم، فقال: "اقبلوا البشرى يا بني تميم". قالوا: قد بشّرتَنا فأعْطِنا. فدخل ناس من أهل اليمن فقال: "اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم". قالوا: قبلنا جئناك لنتفقه في الدين ونسألك عن أول هذا الأمر ما

---

1. سورة الأحزاب (45).
2. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، حديث رقم(4156). (1603/4). ومسلم: **صحيح مسلم.** كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، حديث رقم(2769). (2120/4).

كان. قال: "كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السماوات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء". ثم أتاني رجل فقال: يا عمران أدرك ناقتك فقد ذهبت فانطلقت أطلبها فإذا السراب ينقطع دونها وأيم الله لوددت أنها قد ذهبت ولم أَقُم.[1]

فهكذا كان ، يحب البشر والتبشير، ويحب أن يلقى محدثه ببشارة الخير، ليدخل السرور على قلب محدثه في بداية الحوار، فينشرح صدره ويسعد ببشارة الخير من خير خلق الله عليه الصلاة والسلام.

1. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب التوحيد، باب ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ هود( )، ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ التوبة( )، حديث رقم(6982). (2699/6).

المبحث العاشر

الصدق

كانت حياته حياة مليئة بالصدق، فلقد لقب بالصادق الأمين قبل بعثته ، فكان صادقاً قبل أن يكون نبياً، كان الصدق من أعظم الأخلاق التي تحلى بها ، فكان صادقاً في كلامه كله، لم يكذب أبداً في حياته، وحاشى له أن يكذب.

ومن كمال أخلاقه وأدبه في حواره مع غيره أنه كان صادقاً في كلامه، فلقد شهد له بذلك أمين الوحي جبريل عليه السلام في حديث عمر الطويل الذي يقول فيه جبريل للنبي صدقت.. صدقت.[1]

وهذه قريش تشهد لمحمد بالصدق، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾[2] صعد النبي على الصفا فجعل ينادي: "يا بني فهر يا بني عدي" لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقال: "أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تُغير عليكم أكنتم مصدقيّ" قالوا: نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً. قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد". فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا ! فنزلت: ﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾[3] [4].

ولقد شهد له بصدقه ألدُّ أعدائه، والفضل ما شهدت به الأعداء، فهاهم يهود يشهدون له بصدقه ، فعن أبي هريرة قال: لما فتحت خيبر أهديت للنبي شاة فيها سُم فقال النبي : "اجمعوا إلي من كان ها هنا من يهود". فجمعوا له فقال: "إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقي عنه" . فقالوا: نعم. قال لهم النبي : "مَن أبوكم" . قالوا: فلان. فقال: "كذبتم بل

---

1. انظر الحديث (ص10).
2. سورة الشعراء (214).
3. سورة المسد (1-2).
4. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب التفسير، باب سورة الشعراء، حديث رقم (4492). (1787/4). والترمذي: **سنن الترمذي.** كتاب تفسير القرآن، باب سورة تبت يدا، حديث رقم (3363). (451/5).

أبوكم فلان". قالوا: صدقت. قال: "فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألت عنه" . فقالوا: نعم يا أبا القاسم وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا. فقال لهم: "مَن أهل النار" . قالوا: نكون فيها يسيراً ثم تخلفونا فيها. فقال النبي : "اخسؤوا فيها والله لا نخلفكم فيها أبداً" ثم قال: "هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه" . فقالوا: نعم يا أبا القاسم، قال: "هل جعلتم في هذه الشاة سُمّاً" . قالوا: نعم. قال: "ما حملكم على ذلك" . قالوا: أردنا إن كنت كاذباً نستريح وإن كنت نبياً لم يضرك.[(1)]

فهنا نرى أن اليهود يشهدون للنبي بصدقه، ويقولون له: صدقت.

وهكذا نرى أن صدق النبي شهد به أعداؤه من قريش ومن اليهود، وهذا خلق رفيع ينبغ أن يتحلى به الداعية في حياته، فالناس لن يسمعوا له إلا إذا شهدوا بصدق كلمته، فإن كان صادقاً سمعوا كلمته، وإن لم يكن كذلك فلن يستطيع أن يقنعهم بأي شيء، فالناس يحبون القدوة الحسنة الذي يريهم أفعاله قبل أقواله، وبذلك يحصل الحوار الناجح والتأثير المرجو في الناس.

---

1. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب أبواب الجزية والموادعة، باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم، حديث رقم(2998). (1156/3).

المبحث الحادي عشر

التماس العذر للآخر

إن من محاسن الأخلاق التي يتحلى بها الإنسان المسلم، أن يلتمس العذر للآخرين، لا أن يتهمهم بما لا يعلم، فهذا دليل على نقاء الصدر وسعته، وعلى سلامة القلب من التهم والظن، فليس أجمل من إنسان يتعامل مع الناس بسلامة صدر ونقاء سريرة، فهم محبوب لديهم، لأنه لا يكلفهم أن يختلقوا له الأعذار كي يرضى بهم، بل هم يلتمسون له العذر من البداية.

ومن الآداب التي تحلى بها رسول الله في حوراه مع غيره، أنه كان يلتمس العذر للآخر، ولا يتهم نية الشخص المقابل له بمجرد أن يخطئ في شيء، بل كان يسمع من الطرف الآخر عذره ويقبله إذا رأى أنه صواب، فها هو يعذر بلالاً على نومه وعدم إيقاظه على صلاة الفجر، فعن أبي قتادة قال: سرنا مع النبي ليلةً فقال بعض القوم: لو عرَّسْتَ[1] بنا يا رسول الله قال: "أخاف أن تناموا عن الصلاة". قال بلال: أنا أوقظكم. فاضطجعوا وأسند بلال ظهره إلى راحلته فغلبته عيناه فنام فاستيقظ النبي وقد اطلع حاجب الشمس فقال: "يا بلال أين ما قلت" . قال: ما ألقيت عليَّ نومةٌ مثلها قط. قال: "إن الله قبض أرواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء يا بلال قم فأذن بالناس بالصلاة". فتوضأ فلما ارتفعت الشمس وابياضَّتْ قام فصلى.[2] فهنا قبل النبي من بلال اعتذاره.

وها هو يقبل عذر حاطب بن أبي بلتعة ، فعن علي بن أبي طالب قا : بعثني رسول الله أنا والزبير والمقداد بن الأسود قال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ[3] فإن بها ظعينة[4] ومعها كتاب فخذوه منها. فانطلقنا تعادى[5] بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة

---

1. التعريس هو النزول في آخر الليل للاستراحة. انظر: ابن منظور: **لسان العرب.** (136/6).
2. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب مواقيت الصلاة، باب الأذان بعد ذهاب الوقت، حديث رقم(570). (214/1). والنسائي: **سنن النسائي.** كتاب الصلاة، باب الجماعة للفائت من الصلاة، حديث رقم(846). (105/2).
3. موضع بين الحرمين. انظر: ابن منظور: **لسان العرب.** (14/3).
4. الهودج كانت فيه امرأة أم لم تكن، ويطلق أيضاً على المرأة في الهودج. انظر: الرازي: **مختار الصحاح.** (170/1).
5. أي مسرعة في العدو. انظر: ابن منظور: **لسان العرب.** (32/15).

فإذا نحن بالظعينة فقلنا: أخرجي الكتاب. فقالت: ما معي من كتاب فقلنا: لَتُخْرِجِنَّ الكتاب أو لنُلْقِيَنَّ الثياب فأخرجته من عِقاصِها[1] فأتينا به رسول الله فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أَمْر رسول الله فقال رسول الله : "يا حاطب ما هذا" . قال: يا رسول الله لا تعجل عليَّ إني كنت امرءاً ملصقاً[2] في قريش ولم أكن من أنفسها وكان مَنْ معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون بها قرابتي وما فعلت كفراً ولا ارتداداً ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله : "لقد صدقكم". قال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق. قال: "إنه قد شهد بدراً وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم".[3]

ولم يقف الحد عند رسول الله بقبول عذر من اعتذر فقط، بل هاهو يحاول أن يلتمس عذراً لماعز كي ينجيه من إقامة حد الزنا، فعن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: جاء ماعز بن مالك إلى النبي فقال: يا رسول الله طهرني فقال: "ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه" قال: فرجع غير بعيد ثم جاء فقال: يا رسول الله طهرني فقال رسول الله : "ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه" قال: فرجع غير بعيد ثم جاء فقال: يا رسول الله طهرني فقال النبي مثل ذلك حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله : "فيم أطهرك" فقال: من الزنا، فسأل رسول الله : "أبه جنون" فأُخبِر أنه ليس بمجنون فقال: "أَشَرِبَ خمراً" فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريح خمر قال: فقال رسول الله : "أزنيت" فقال: نعم فأمر به فرجم.[4]

---

1. العقاص هو الشعر المضفور. انظر: ابن منظور: **لسان العرب.**(56/7).
2. الملصق هو الرجل المقيم في الحي وليس منهم بنسب. انظر: ابن منظور: **لسان العرب.** (330/10).
3. أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، حديث رقم(2845). (1095/3). ومسلم: **صحيح مسلم.** كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رم وقصة حاطب بن أبي بلتعة، حديث رقم(2494). (1941/4). وأبو داود: **سنن أبي داود.** كتاب الجهاد، باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلماً، حديث رقم(2650). (54/2). والترمذي: **سنن الترمذي.** كتاب تفسير القرآن، باب سورة الممتحنة، حديث رقم(3305).(409/5).
4. سبق تخريجه. انظر: (ص46).

المبحث الثاني عشر

اختيار الظرف المناسب

من عوامل نجاح الحوار اختيار الظرف المناسب للحوار، والمقصود بالظرف المناسب هو اختيار الزمان والمكان المناسبَيْن للحوار، ولقد كان رسول الله يحسن اختيار الظرف المناسب للحوار، فكان يختار الزمان الذي يرى فيه نشاطاً واستعداداً من الطرف الآخر لسماع كلامه، ومن ذلك ما روي عن معاذ بن جبل قال: بينا أنا رديف النبي ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل[1] فقال: "يا معاذ". قلت: لبيك رسول الله وسعديك. ثم سار ساعة ثم قال: "يا معاذ". قلت: لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال: "يا معاذ". قلت: لبيك رسول الله وسعديك. قال: "هل تدري ما حق الله على عباده" قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً". ثم سار ساعة ثم قال: "يا معاذ بن جبل". قلت: لبيك رسول الله وسعديك. فقال: "هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه" قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "حق العباد على الله أن لا يعذبهم".[2]

وكان أيضاً يحسن اختيار المكان المناسب للحوار، فليس كل مكان يصلح للتحاور، ومن أمثلة ذلك صعوده على الصفا ليحاور أهل قريش ويدعوهم إلى الإسلام في حديث ابن عباس الذي تقدم.[3]

فبعد أن أمر الله تعالى رسوله بإنذار عشيرته الأقربين، صعد على الصفا، حيث يقف في مكان يراه في الجميع، ويرى هو فيه الجميع، فيسمعهم ويسمعونه جيداً، ثم نادى عليهم فأخبرهم أنه نذير لهم، والشاهد هنا في هذا الحديث هو اختيار النبي للمكان المناسب.

---

1. هي الخشبة التي يستند إليها الراكب على الرحل. انظر: ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي(ت:795هـ): **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**. تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله محمد. الطبعة الثانية. الدمام: دار ابن الجوزي. 1422هـ. (661/2).
2. سبق تخريجه. انظر: (ص77).
3. انظر (ص39).

وهكذا كان يحسن اختيار الظرف المناسب للحوار، فيختار زماناً مناسباً ومكاناً مناسباً حتى يكون حواره ناجحاً مفيداً.

وينبغي على الدعاة اليوم أن يحسنوا استغلال الظرف المناسب، فيختاروا الوقت المناسب للحوار والدعوة، ويختاروا كذلك المكان المناسب، فاختيار الظرف المناسب يهيئ الطرف الآخر نفسيا لقبول الكلام وسماعه، وكثيرا ما تمر هذه الأيام مناسبات لو أحسن الدعاة استغلالها للحوار لحققوا نجاحات باهرة على ساحة الدعوة.

المبحث الثالث عشر

الجود بالعلم

من الآداب التي تحلى بها رسول الله في حواره الجودُ بالعلم، وهو من أعلى مراتب الجود والجود به أفضل من الجود بالمال لأن العلم أشرف من المال والناس في الجود به على مراتب متفاوتة وقد اقتضت حكمة الله وتقديره النافذ أن لا ينفع به بخيلاً أبداً، ومن الجود به أن تبذله لمن يسألك عنه، بل تطرحه عليه طرحاً [1]، وقد عقد البخاري رحمه الله في كتابه باباً في كتاب العلم، سماه باب من أجاب السائل بأكثر مما سأله[2]، ولقد كان رسول الله يجود بعلمه، ويطرحه لمن يحتاجه، فإذا سئل سؤالاً أجاب بأكثر مما سئل، كرماً منه على السائل، حتى لو لم يسأل السائل عنه.

ومن الأمثلة على جود النبي بالعلم جوه على معاذ ، فقد روي عن معاذ بن جبل قال: كنت مع النبي في سفر فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير فقلت: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار. قال: "لقد سألت عظيماً وإنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت". ثم قال: "ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جُنّة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ النار الماء وصلاة الرجل في جوف الليل" ثم قرأ: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ حتى ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[3] ثم قال: "ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ الجهاد". ثم قال: "ألا أخبرك بملاك ذلك كله" قلت: بلى. فأخذ بلسانه فقال: "تكُفُّ عليك

1. انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر(ت:751هـ): **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.** تحقيق: محمد حامد الفقي. الطبعة الثانية. بيروت: دار الكتاب العربي. 1393هـ - 1973م. (293/2-294).
2. انظر: البخاري: **صحيح البخاري.** (61/1).
3. سورة السجدة (16-17).

هذا". قلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: "ثكلتك[1] أمك يا معاذ هل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم" .[2]

فمعاذ في هذا الحديث يسأل رسول الله عن عمل يدخله الجنة ويباعده عن النار، فيجيبه على سؤاله، ثم يطرح عليه أن يعلمه أكثر من ذلك.

ومن الأمثلة كذلك أيضاً على إجابة النبي السائل بأكثر مما سأل عنه، ما روي عن ابن عباس عنهما، عن النبي لقي ركباً بالروحاء[3] فقال: "من القوم" قالوا: المسلمون. فقالوا: من أنت؟ قال: "رسول الله". فرفعت إليه امرأة صبياً فقالت: ألهذا حج؟ قال: "نعم ولك أجر".[4]

فهذه المرأة سألت رسول الله عن جواز حج الصبي، فأجابها بجواز حجه، وزاد في جوابه أن لها أجراً على ذلك، مع أنها لم تسأل عن الأجر، بل زاد في الجواب من باب الزيادة في الفائدة.

---

1. أي فقدتك، وهو من الألفاظ التي جرت على ألسنة العرب، ولا يراد بها الدعاء. انظر: ابن منظور: **لسان العرب.** (89/11).
2. أخرجه: الترمذي: **سنن الترمذي.** كتاب الإيمان، باب حرمة الصلاة، حديث رقم(2616). (11/5). وابن ماجه: **سنن ابن ماجه.** كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، حديث رقم(3973). (1314/2). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الشيخ الألباني. انظر: الألباني: **صحيح الترغيب والترهيب.** كتاب الأدب، باب الترغيب في الحياء وما جاء في فضله والترغيب من الفحش والبذاء، حديث رقم(2866). (57/3). وقال الألباني: صحيح. انظر: الألباني، محمد ناصر الدين(ت:1420هـ): **السلسلة الصحيحة.** حديث رقم(480). الرياض: مكتبة المعارف. (864/1).
3. موضع يبعد عن المدينة ستة وثلاثين ميلاً. انظر: الفيروزآبادي: **القاموس المحيط.** (1064/1).
4. أخرجه: مسلم: **صحيح مسلم.** كتاب الحج، باب صحة حج الصبي وأجر من حج به، حديث رقم(1336). (974/2). أبو داود: **سنن أبي داود.** كتاب المناسك، باب في الصبي يحج، حديث رقم(1736). (542/1). والنسائي: **سنن النسائي.** كتاب مناسك الحج، باب الحج بالصغير، حديث رقم(2645). (120/5).

المبحث الرابع عشر
خفض الصوت

على المحاور أن يحرص ألا يرفع صوته أكثر من الحاجة لأن ذلك رعونة وإيذاء للنفس وللغير، كما أن رفع الصوت لا يقوي حجة ولا يجلب دليلاً ولا يقيم برهانًا، بل إنه يدل على ضعف الحجة وقلة البضاعة، فيستر عجزه بالصراخ، ويواري ضعفه بالعويل، بل إن هدوء الصوت عنوان العقل والاتزان."[1]

ولقد كان رسول الله حريصاً على عدم إزعاج محاوره، فكان لا يرفع صوته أكثر مما يحتاج إليه السامع، ومما يدل على ذلك ما روي عن صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه قال: كنا مع النبي في سفر فبينا نحن عنده إذ ناداه أعرابي بصوت له جهوري: يا محمد فأجابه رسول الله نحواً من صوته: هاؤم وقلنا له: ويحك اغضض من صوتك فإنك عند النبي وقد نهيت عن هذا فقال: والله لا أغضض. قال الأعرابي: المرء يحب القوم ولما يلحق بهم. قال النبي : "المرء من أحب يوم القيامة."[2]

فهنا في هذا الحديث يرفع الأعرابي صوته منادياً رسول الله ، قائلاً: يا محمد، فيأمره الصحابة بأن يخفض صوته، فيقول: والله لا أغضض، فيجيبه النبي بصوت عالٍ قريب من صوته، (وإنما رفع صوته عليه الصلاة والسلام من طريق الشفقة عليه لئلا يحبط عمله من قوله تعالى:﴿ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾[3] فعذره لجهله ورفع النبي صوته حتى كان مثل صوته أو فوقه لفرط رأفته به."[4]

فهنا رفع النبي صوته لكي يكون قريباً من صوت الرجل رحمة ورأفة به كي لا يحبط عمله، فدل هذا الحديث بمفهوم المخالفة على أنه كان يخفض صوته مع محاوريه.

---

1. عاشور: **ضوابط الحوار مع الآخر.** (37).
2. أخرجه: الترمذي: **سنن الترمذي.** كتاب الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده، حديث رقم (3535). (545/5). وقال الترمذي: حسن صحيح.
3. سورة الحجرات (2).
4. ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر.**(283/5).

خاتمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على رسوله الذي اصطفى، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد أعانني الله تعالى على كتابة هذا البحث، وأنعم علي بفضله الوصول إلى خاتمته، فله الحمد والشكر سبحانه وتعالى، وقد حاولت في هذا البحث إلقاء الضوء على المنهج النبوي في الحوار، وقد خرجت بالنتائج الآتية:

نتائج الدراسة:

1. الحوار هو نوع من الكلام بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والغضب.

2. للحوار أهمية عظيمة في نشر دين الله تعالى وتبليغه للناس، ودحض الباطل وكشف شبهاته، وهو أيضاً وسيلة لتعليم الناس وتطبيق مبدأ الشورى، ويعمل على تقريب وجهات النظر بين الأطراف المختلفة.

3. سلك رسول الله صلى الله عليه وسلك الطريق العلمي في الحوار، فكان يقدم الأدلة الصحيحة لمحاوريه من أجل أن يزيل عنهم اللبس في الفهم، ويقنعهم بما يريد.

4. كان رسول الله يقبل وجود الاختلاف، ولا يمنع أن يكون له مخالفون في الرأي.

5. كان كلام رسول الله متوافقاً يكمل بعضه بعضاً، ولم يكن فيه أي تناقض أو اختلاف.

6. كان رسول الله في حواره مستعداً للإجابة على أي سؤال، ومستعداً للمحاورة، فكان مؤهلاً للحوار على أكمل وجه.

7. لم يكن رسول الله متعصباً في حواره لرأيه أو لنفسه، بل كان يتبع الحق ويتعصب للحق، حتى لو كان مع الطرف الآخر.

8. من القواعد التي اتبعها في الحوار عدم إجبار أحد على رأيه، بل كان يبلغ ما عنده، ويحاور الناس من غير أن يكون همه أن تكون النتائج قاطعة وأكيدة، فكان عليه بذل الجهد والبلاغ، والنتيجة ليس مهمته.

9. لم يتنازل رسول الله صلى الله عليه سلم في حواره عن الحق، ولم يقبل التهاون فيه ولا التنازل عنه أبداً، بل كان ثابتاً عليه بكل عزة.

10. من المزايا الملحوظة في حوار النبي أنه كان إذا قال شيئاً ثم تبين له أن غيره أصوب منه رجع عن الكلام الأول وعدله ليوافق الصواب.

11. كان رسول الله في حواره يتأكد قبل أن يصدر حكمه على الطرف الآخر، فلا يصدر الحكم بمجرد أن يسمع كلام الآخر، بل يتأكد ويتثبت.

12. كان رسول الله في حواره يسمع رأي الآخرين، ويأخذ بمشورتهم، وإذا رأى في رأي الآخر خيراً وصواباً اتبعه وعمل به.

13. كان رسول الله يدرك اختلاف الناس واختلاف أحوالهم، ويعلم أن كل شخص له ما يناسبه، وبناء عليه كان في حواره يعطي كل شخص ما يناسبه من النصيحة، وربما جاءه رجلان وسألاه نفس السؤال فيجيب كل واحد منهما بما يناسبه.

14. استخدم رسول الله في حواره عدة أساليب لإقناع الآخر، مثل: التشبيه وضرب المثل، والاستفهام، والمقايسة، والمقارنة، وتقرير المخاطب بشيء لا ينكره ثم البناء على ذلك الشيء، والإقناع بالصورة الحسية المشاهدة.

15. حرص رسول الله على لفت انتباه الطرف الآخر وجذبه، واستخدم عدة أساليب لذلك، مثل: الإمساك بيد المخاطب أو الضرب على منكبه أو صدره، وتغيير جلسته، وتكرار القول.

16. كان رسول الله يقيم الحجة على الخصم ويفحمه إذا احتاج الحوار لذلك.

17. ضرب رسول الله أروع الأمثلة في الأدب في موضوع الحوار، فكان يحترم الطرف الآخر ويبش في وجهه ويرحب به، ويناديه باسمه، ويحترم الكبير ويقدمه على الصغير.

18. كان متواضعاً ليّن الجانب، يخفض جناحه للجميع، ولا يتعالى على أحد ولا يتكبر على أحد، فالناس في نظره سواء، لا فضل لأحد على الآخر إلا بالتقوى، وكان من تواضعه أنه كان يخفض جناحه لمن يتكلم معه ويحاوره، ويلين له الجانب.

19. حرص النبي في حواره على اختيار الألفاظ والعبارات المناسبة المؤدبة، كي يكسب قلوب محاوريه وعقولهم.

20. تحلى رسول الله بالرفق واللين في حواره، فكان رفيقاً بمن يحاورهم، وليناً في الكلام معهم والتعامل معهم.

21. كان رسول الله يعطي محاوره المجال كي يتكلم ويعبر عما في نفسه، ولم يحصل أبداً أن قاطع رسول الله من يتكلم معه، أو تجاهل كلامه، بل كان يسمع وينصت لكلام محدثه ويصغي له جيداً.

22. كان في حواره يتسامح عمن أخطأ معه، ويعفو عنه، ويحلم عمن أساء إليه، بل ويحلم حتى على أعدائه.

23. ومن أدب النبي وعظيم أخلاقه أنه كان رحيماً في حواره مع غيره، فكان رحيماً في تعامله مع غيره، يرحم من حوله ويشفق عليهم، ويحمل لهم في قلبه كل مشاعر الرأفة والرحمة.

24. كان رسول الله يحب التبشير، فكان من عظيم صفاته وجميل أخلاقه أن كان يحب إدخال الفرح والسرور على قلوب أصحابه ومحاوريه، فكان يتلقاهم ببشارة الخير.

25. كانت حياته حياة مليئة بالصدق، فلقد لقب بالصادق الأمين قبل بعثته ، فكان صادقاً قبل أن يكون نبياً، وكان الصدق من أعظم الأخلاق التي تحلى بها في حواره، فكان صادقاً في كلامه كله .

26. من الآداب التي تحلى بها رسول الله في حوراه مع غيره، أنه كان يلتمس العذر للآخر، ولا يتهم نية الشخص المقابل له بمجرد أن أخطأ شيئاً، بل كان يسمع من الطرف الآخر عذره ويقبله إذا رأى أنه صواباً.

27. كان رسول الله يحسن اختيار الظرف المناسب للحوار، فكان يختار الزمان الذي يرى فيه نشاطاً واستعداداً من الطرف الآخر لقبول كلامه وسماعه، ويختار أيضاً المكان المناسب للحوار.

28. من الآداب التي تحلى بها رسول الله في حواره الجودُ بالعلم، وكان هذا الجود في حوار السؤال والجواب خاصة دون غيره، فكان إذا سئل عن شيء أجاب بأكثر من المطلوب، كرماً منه وجوداً .

توصيات ومقترحات:

أوصي في ختام هذا البحث بما يلي:

1. إصدار مجلة عنوانها "مجلة الحوار"، وتوزيعها على كافة شرائح المجتمع من أجل إشاعة ثقافة الحوار.

2. إنشاء مركز للحوار في الجامعات ومراكز البحوث، وعمل المزيد من الدراسات حول موضوع الحوار.

3. تقديم حصص ومحاضرات في المدارس والجامعات، وتخصيص خطب جمعة مستقلة تركز على موضوع الحوار، من أجل تعليم الأجيال ثقافة الحوار.

4. عمل محاضرات خاصة بالمعلمين والمعلمات وأولياء الأمور حول موضوع الحوار، ليلتزموا في حوارهم مع طلبتهم وأبنائهم بضوابط الحوار وآدابه، فهم محل اقتداء للطلبة والأبناء.

وفي الختام، فهذا جهد بشري قابل للنقد والتصويب والتعديل، وهو جهد المقلّ، فما كان فيه من صواب، فهو توفيق من الله تعالى، وما كان من خطأ أو سهو أو نقصان، فمن نفسي والشيطان، والله تعالى ورسوله والإسلام منه براء، والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون حجة لي لا عليّ، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو نعم المولى ونعم النصير.

والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات

تم بحمد الله

فهرس الآيات القرآنية

	﴿أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾		
	﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ﴾	135	27
المائدة	﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾	99	39
الأنعام	﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾	82	25
الأنفال	﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾	24	66
	﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾	67	50
	﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾	69	50
التوبة	﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾	80	26
	﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾	84	74 26
	﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	128	94
النحل	﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾	125	15
	﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾	125	18
	﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾	125	14 13
الكهف	﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾	56	13
مريم	﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾	43	22
	﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾	71	26

27	72	﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾	
94	107	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾	الأنبياء
13	8	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾	الحج
16	18	﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾	الشعراء
16	19	﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾	
16	20	﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾	
16	21	﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾	
16	22	﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	
16	23	﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	
16	24	﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾	
16	25	﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴾	
16	26	﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾	
16	27	﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾	
16	28	﴿قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	
16	29	﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾	
16	30	﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴾	
16	31	﴿ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	
62 39 100	214	﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾	
13	46	﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾	العنكبوت

لقمان	﴿ يَـٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾	13	25
السجدة	﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾	16	106
	﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾	17	106
الأحزاب	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾	45	98
سبأ	﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ﴾	31	16
	﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَـٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۖ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ﴾	32	16
	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗا ﴾	33	16
غافر	﴿ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ ﴾	5	13
	﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾	4	14
النجم	﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴾	3	25
	﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾	4	25
المجادلة	﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾	1	12
الانشقاق	﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾	14	9
المسد	﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴾	1	62 39
	﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾	2	62 39 100

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
1.	أتى رجل النبي فقال له: إن أختي نذرت أن تحج	60
2.	أخذ بيدي رسول الله فقال : إني لأحبك يا معاذ	85
3.	أعوذ بك من الحَوْر بعد الكَوْر	9
4.	ألا أحدثكم بأكبر الكبائر	67
5.	أن النبي بعث أبا جهم بن حذيفة مصدقاً	96
6.	أن النبي خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر	34
7.	أن امرأة أتت رسول الله ومعها ابنة لها	59
8.	أن امرأة يهودية أتت رسول الله بشاة مسمومة	95
9.	أن أناساً من الأنصار قالوا يوم حنين حين أفاء الله على رسوله	69
10.	إن رجلاً استأذن على النبي	76
11.	أن رجلاً من أهل البادية أتى النبي فقال	61
12.	أن رسول الله أنه قام فيهم فذكر لهم	43
13.	أن رسول الله سئل أي العمل أفضل	55
14.	أن رسول الله سها فسلم في الركعتين	49
15.	أن رسول الله لما فرغ من قضية الكتاب	52

16.	أنّ رسول اللّه مر بالسوق داخلاً من بعض العالية	64
17.	أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت	41
18.	إن وفد عبد القيس أتوا رسول الله	75
19.	أن يهود أتوا النبي فقالوا: السام عليكم	88
20.	انطلق عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود بن زيد إلى خيبر	79
21.	أنه سمع رسول الله يقول	57
22.	أنها جاءت إلى النبي	59
23.	إني عند النبي ، إذ جاءه قوم من بني تميم	98
24.	إني لأرجو ألا يدخل النار أحد إن شاء الله تعالى ممن شهد بدراً	26
25.	بعثنا رسول الله إلى الحرقة فصبحنا القوم	68
26.	بعثني رسول الله أنا والزبير والمقداد بن الأسود	102
27.	بينا أنا رديف النبي ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل	104 77
28.	بينا أنا واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وعن شمالي	46
29.	بينما النبي في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي	89
30.	بينما نحن جلوس مع النبي في المسجد	33
31.	بينما نحن عند رسول الله ذات يوم	16 10
32.	بينما نحن في المسجد مع رسول الله إذ جاء أعرابي	87

.67	لما نزلت هذه الآية:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾	25
.68	لما نزلت:﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾صعد النبي	62 39
.69	ما سأل رسول الله أحد عن الدجال أكثر مما سألته	84
.70	وانطلقت إلى رسول الله فيتلقاني الناس فوجاً فوجاً	98
.71	وكَّلَنِي رسول الله بحفظ زكاة رمضان	37
.72	يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟	67

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري(ت:606هـ): **النهاية في غريب الحديث والأثر**. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية. 1399هـ -1979م.

- الألباني، محمد ناصر الدين(ت:1420هـ): **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**. الطبعة الثانية. بيروت: المكتب الإسلامي. 1405هـ - 1985م.

- الألباني، محمد ناصر الدين(ت:1420هـ):**السلسلة الصحيحة**. الرياض: مكتبة المعارف.

- الألباني، محمد ناصر الدين(ت:1420هـ): **صحيح الترغيب والترهيب**. الطبعة الخامسة. الرياض: مكتبة المعارف.

- الألباني، محمد ناصر الدين(ت:1420هـ): **غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام**. الطبعة الثالثة. بيروت: المكتب الإسلامي. 1405 هـ.

- الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد(ت:756هـ): **كتاب المواقف**. تحقيق: عبد الرحمن عميرة. ط1. بيروت: دار الجيل. 1417هـ - 1997م.

- البجيرمي، سليمان بن محمد بن عمر(ت:1221هـ): **تحفة الحبيب على شرح الخطيب**. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية. 1417هـ -1996م.

- البخاري، محمد بن إسماعيل(ت:256): **الجامع الصحيح المختصر**. تحقيق: د.مصطفى ديب البغا. ط3. بيروت: دار ابن كثير. 1407هـ 1987م.

- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك(ت:578هـ): **غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة**. تحقيق: د. عز الدين علي السيد محمد كمال الدين عز الدين. الطبعة الأولى. بيروت: عالم الكتب. 1407هـ.

- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك البكري القرطبي(ت:499 هـ): **شرح صحيح البخاري**. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. الطبعة الثانية. الرياض: مكتبة الرشد. 1423هـ - 2003م.

- البغوي، الحسين بن مسعود(ت:516هـ): **تفسير البغوي**. تحقيق: خالد عبد الرحمن العك. بيروت: دار المعرفة.

- البغوي: الحسين بن مسعود(ت:516هـ): **شرح السنة**. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش. الطبعة الثانية. دمشق: المكتب الإسلامي. 1403هـ - 1983م.

- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي(ت:1094 هـ): **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**. تحقيق: عدنان درويش محمد المصري. بيروت: مؤسسة الرسالة.1419هـ - 1998م.

- الترمذي، محمد بن عيسى(ت:279هـ): **سنن الترمذي**. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني(ت:728): **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**. تحقيق: علي سيد صبح المدني. مصر: مطبعة المدني.

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني(ت:728هـ): **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**. دار المعرفة.

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني(ت:728هــ): **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.** تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي. الطبعة الثانية. مكتبة ابن تيمية.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني(ت:728هــ): **منهاج السنة النبوية.** تحقيق: د. محمد رشاد سالم. الطبعة الأولى. مؤسسة قرطبة. 1406هــ.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل(ت:429هــ): **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب.** القاهرة: دار المعارف.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي(ت:816): **التعريفات.** تحقيق: إبراهيم الأبياري. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي. 1405 هــ.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت:597هــ): **زاد المسير في علم التفسير.** الطبعة الثالثة. بيروت: المكتب الإسلامي. 1404 هــ.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي(ت:354هــ): **الثقات.** تحقيق: السيد شرف الدين أحمد. الطبعة الأولى. دار الفكر. 1395 - 1975.
- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني(ت:852هــ): **فتح الباري شرح صحيح البخاري.** تحقيق: محب الدين الخطيب. بيروت: دار المعرفة.
- الحربي، إبراهيم بن إسحاق(ت:285هــ): **غريب الحديث.** تحقيق: د. سليمان العايد. الطبعة الأولى. مكة المكرمة: جامعة أم القرى. 1405.
- الحلبي، علي بن برهان الدين (ت:1044هــ): **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون.** بيروت: دار المعرفة 1400 هــ.

- ابن حميد، صالح بن عبد الله: **أصول الحوار وآدابه في الإسلام.** ط1. جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع. 1415 1994.
- الحميدي، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح الأزدي (ت:488هـ): **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم.** تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز. الطبعة الأولى. القاهرة: مكتبة السنة. 1415 - 1995.
- الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي(ت:463هـ): **الفقيه والمتفقه.** تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي. ط2. السعودية: دار ابن الجوزي. 1421هـ.
- الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي(ت:463هـ): **كتاب الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة.** تحقيق: د. عز الدين علي السيد. الطبعة الثالثة. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1417 هـ - 1997م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي(ت:275هـ): **سنن أبي داود.** تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت:721هـ): **مختار الصحاح** تحقيق: محمود خاطر. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون. 1415 - 1995.
- ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي(ت:795هـ): **فتح الباري في شرح صحيح البخاري.** تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله محمد. الطبعة الثانية. الدمام: دار ابن الجوزي. 1422هـ.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني(ت:1205): **تاج العروس من جواهر القاموس.** تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية.

- الزرعي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي (ت:751 هـ): **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.

- الزركلي، خير الدين، **الأعلام**. ط 15. بيروت: دار العلم للملايين. 2002م.

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي(ت:538):**أساس البلاغة**. بيروت: دار الفكر. 1399هـ 1979م.

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي(ت:538هـ): **الفائق في غريب الحديث**. تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثانية. لبنان: دار المعرفة.

- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(ت:1376هـ): **القواعد الحسان لتفسير القرآن** مصر: دار البصيرة.

- السندي، نور الدين بن عبد الهادي أبو الحسن(ت:1138هـ): **حاشية السندي على النسائي**. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. الطبعة الثانية. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية. 1406هـ _ 1986م.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت:911هـ): **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**. تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف. الرياض: مكتبة الرياض الحديثة.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت:911هـ): **الديباج على مسلم**. تحقيق: أبو إسحاق الحويني. السعودية: دار ابن عفان. 1416هـ - 1996م.

- السيوطي وآخرون، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت:911هـ): **شرح سنن ابن ماجه**. كراتشي: قديمي كتب خانة.

- الشثري، سعد بن ناصر: **أدب الحوار**. ط1. الرياض: دار كنوز إشبيليا. 1427 .2006

- الشوكاني، محمد بن علي(ت:1250هـ): **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من** علم التفسير. بيروت: دار الفكر.

- الشوكاني، محمد بن علي(ت:1255هـ): **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار**. بيروت: دار الجيل. 1973م.

- الصويان، أحمد بن عبد الرحمن: **الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية**، ط1. الرياض: دار الوطن.

- طنطاوي، محمد سيد(1431هـ): **أدب الحوار في الإسلام**. دار نهضة مصر.

- عاشور، سعد، **ضوابط الحوار مع الآخر**. غزة: مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإسلامية، المجلد السادس عشر، العدد الأول. يناير2008 .

- ابن عاشور، محمد الطاهر(ت:1284): **تفسير التحرير والتنوير**. تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع. 1997م.

- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي(ت: 463هـ): **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار**. تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية 2000م.

- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي(ت:463هـ): **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**. تحقيق: علي محمد البجاوي. ط1. بيروت: دار الجيل. 1412هـ.

• العراقي، زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسيني(ت:806هـ):**طرح التثريب في شرح التقريب**. تحقيق: عبد القادر محمد علي. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية. 2000م.

• العظيم آبادي، محمد شمس الحق(ت:1329هـ): **عون المعبود شرح سنن أبي داود**. الطبعة الثانية. بيروت: دار الكتب العلمية 1995م.

• العكبري، أبو علي الحسن بن شهاب الحسن الحنبلي(ت:428): **رسالة في أصول الفقه**. تحقيق: د.موفق بن عبد الله بن عبد القادر. ط1. مكة المكرمة: المكتبة المكية. 1413هـ 1992م.

• العيني، بدر الدين محمود بن أحمد(ت:855هـ): **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

• الغزالي، محمد بن محمد(ت:505 هـ): **إحياء علوم الدين**. بيروت: دار المعرفة.

• ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت:395هـ): **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط2. بيروت: دار الجيل. 1420هـ - 1999م.

• الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت:173هـ): **العين**. تحقيق: د. مهدي المخزومي د. إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.

• الفيروزآبادي محمد بن يعقوب(ت:817): **القاموس المحيط**. بيروت: مؤسسة الرسالة.

• الفيفي، موسى بن يحيى: **الحوار أصوله وآدابه وكيف نربي أبناءنا عليه؟**. المدينة المنورة: دار الخضيري.

- القاري، علي بن سلطان محمد(ت:1014هـ): **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح.** تحقيق: جمال عيتاني. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية. 1422هـ - 2001م.

- القرضاوي، يوسف: **الرسول والعلم.** الطبعة الأولى. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1404هـ - 1984م.

- ابن القطّاع، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي(ت:515هـ): **الأفعال.** الطبعة الأولى. بيروت: عالم الكتب. 1403هـ - 1983م.

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر(ت:751هـ): **زاد المعاد في هدي خير العباد.** تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط. الطبعة الرابعة عشر. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1407هـ - 1986م.

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر(ت:751هـ): **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.** تحقيق: محمد حامد الفقي. الطبعة الثانية. بيروت: دار الكتاب العربي. 1393هـ - 1973م.

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر أبو الفداء الدمشقي(ت:774): **تفسير القرآن العظيم.** بيروت: دار الفكر. 1401هـ.

- الكشميري، محمد أنور شاه(ت:1352هـ): **العرف الشذي شرح سنن الترمذي.** تحقيق: الشيخ محمود شاكر. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1425هـ - 2004م.

- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني(ت:273): **سنن ابن ماجه.** تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار الفكر. كتاب الزهد، باب ذكر البعث، حديث رقم(4281).

- المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم(ت:1353هـ): **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي.** بيروت: دار الكتب العلمية.

- الماوردي، علي بن محمد(ت:450هـ): **النكت والعيون "تفسير الماوردي"**. تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت: دار الكتب العلمية.

- محجوب، عباس: **الحكمة والحوار علاقة تبادلية**. عمّان: جدارا للكتاب العالمي.

- مسلم، ابن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري(ت:261): **الجامع الصحيح**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

- ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله(ت:884هـ): **المبدع في شرح المقنع**. بيروت: المكتب الإسلامي. 1400هـ.

- ابن المقفع، أبو محمد عبد الله(ت:142هـ): **الأدب الكبير**. تحقيق: أحمد زكي باشا. الطبعة الأولى. بيروت: دار ابن حزم. 1414هـ 1994م.

- المناوي، عبد الرؤوف(ت:103هـ): **فيض القدير شرح الجامع الصغير**. ط1. مصر: المكتبة التجارية الكبرى. 1356هـ.

- ابن منظور، محمد بن مكرم(ت:711هـ): **لسان العرب**.ط1. بيروت: دار صادر.

- الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة(ت:1425هـ): **فقه الدعوة إلى الله**، ط1، دمشق: دار القلم 1996م - 1417هـ.

- النسائي، أحمد بن شعيب(ت:303هـ): **سنن النسائي**. ط2. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.

- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف(ت:676هـ): **تهذيب الأسماء واللغات**. تحقيق: مكتب البحوث والدراسات. ط1. بيروت: دار الفكر. 1996م.

- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت:676هـ): **صحيح مسلم بشرح النووي**. الطبعة الثانية. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1392هـ.

An-Najah National University

Faculty of Graduate Studies

Method of Dialogue in the Sunnah

Prepared by

Fadi Rafeq Hasan Noor

Supervised by

Dr. Husain Abdul Hameed Al Naqeeb

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al_Din) Faculty of Graduate Studies، An-Najah National University. Nablus, Palestine.

2012

Method of Dialogue in the Sunnah

Prepared by
Fadi Rafeq Hasan Noor
Supervision by
Dr. Husain Abdul Hameed Al Naqeeb

Abstract

This research dealt with the method of dialogue in the Sunnah in which the researcher found out the Hadiths related to dialogue from the six books of the Hadith and deduced the method of the prophet Mohammad peace be upon him in the dialogue.

Through the study of Hadiths, the researcher has reached to principles and rules which the Prophet Mohammad peace be upon him took into consideration in his dialogue with others and the ethics that the Prophet Mohammad peace be upon him committed to in the dialogue.

In the first chapter, the researcher introduced general introductions about the dialogue, such as: its definition linguistically and conventionally, the difference between the dialogue and argument, the legitimacy of the dialogue, its importance, its objectives and eligibility of the talker.

In the second chapter, the researcher introduced the principles and regulations that the prophet Mohammad peace be upon him committed to in the dialogue, such as: the acceptance of the principle of the difference in the opinions, being non contradictory in the speech, the impartiality and the avoidance of fanaticism, taking into account the circumstances of the addressee, paying attention to the other party and the Persuasion of the

opponent, in addition to that, stating real examples from the prophet Mohammad's lives peace be upon him.

In the third chapter, the researcher talked about the ethics that the prophet peace be upon him committed to in the dialogue, such as: the acceptance and the modesty of the other part, kindness and gentleness, softening the voice, tolerance, active listening, choosing the appropriate circumstances and the generosity in knowledge with stating real examples from the prophet Mohammad's lives peace be upon him.

The researcher took into account in this research to avoid the weak Hadiths that have not been proved from the Messenger of Allah peace be upon him. The researcher has concluded that method of the Prophet peace be upon him in the dialogue was unique, and all preachers and talkers should follow so that their dialogue could be successful and fruitful.

The researcher.